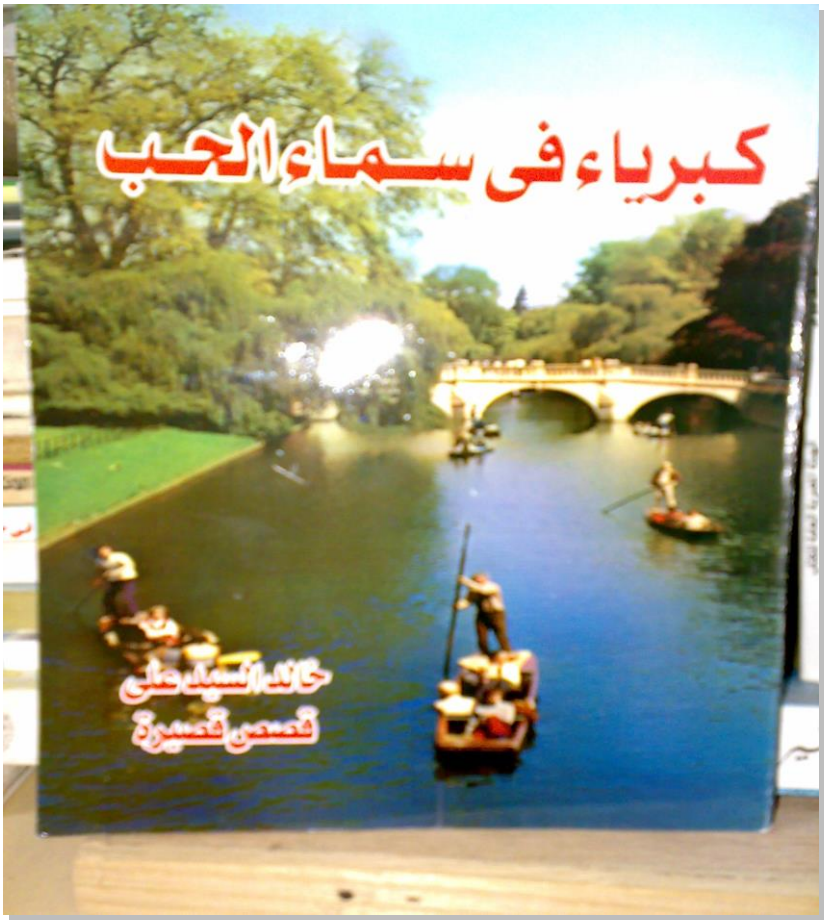

للمؤلف

خالد السيد على

إهــداء..

الى كل من وقف بجانبى والى كل من وقـف ضـدى وأنـا اصـنع سـفينة إبـداعاتى اقـول لـه شـكرا لقـد تعلمـت وأنـا ابحـر فـى بحـور الـدنيا أن ابتسـم عنـد الهزيمة وأتواضع عند النصر

وبكل تواضع اهدى هذا الكتيب الى:

أمـى وجـدتى .. أطـال الله عمرهمـا .. والـى جميـع أفراد عائلتى والى زوجتى وابنى عبد الرحمن.

والى كل قارئ ..

واقول له ابتسـم اذا لـم يعجبـك حـال الـدنيا وحـال ابداعاتى وراسلنى على ألا تطلـب منـى رد النقـود التى دفعتها فى الكتيب لاننى لم احصد شـيئاً مـن بيعه سوى القارئ الذى يبحث عنى وابحث عنه .

المؤلف

البريد الالكترونى

CENARST.1969@YAHOO.COM

مواقع

WWW.APUTV.ORG

WWW.KOTOBARABIA.COM

WWW.EGWRITERS.COM

"عجباً كل يوم يتضح لي حقيقة
جديدة في المخلوق الذي يسمى
الانثى"

حب لم يغلبه الزمان

مع ضوء الفجر . .
رنين الهاتف لا ينقطع بينما الكاتب الكبير مكرم عبد الشافي منغمساً في ابداعه .. خرج من طبيعته الي واقع الرنين وهو يلتقط السماعة بضيق :

- نعم ؟
- عفواً للازعاج يا استاذ مكرم
- أي خدمة ؟
- اود الحديث معك
- (يلملم غضبه) وهل تعتقدين يا سيدتي أن الوقت مناسب ؟
- انني اعلم أن هذا الوقت بالنسبة لك وقت الابداع وهو افضل وقت اعثر عليك فيه
- عجباً كل يوم يتضح لي حقيقة جديدة في المخلوق الذي يسمى الانثى
- (بنبرة حنونة) ومن اجلها اتحدث معك
- ماذا وراءك ؟
- المرأة التي شوهت جمالياتها في كتاباتك
- عفواً أنا لن اخفي حقيقتها .. المرأة دائماً تثور عندما يعكس قلمي سر أمرها ، وسر حقيقتها ..
- وها هي تلك الحقيقة ولماذا انت تتحامل عليها هكذا .. أهي المخلوق الوحيد في الكون
- لو قلت ما يكمن في صدري لعرفتي انني مظلوم في كل الادعاءات .
- سوف اربط لساني وافتح اذناي علي اقصاهما
- المرأة في حقيقة الامر هي نبض الوجود .. هي عصفور القلوب .. هي طرقات وطقوس الدنيا .. بل الدنيا .
- كلماتك شفافة .. أين كل هذا علي الورق ؟
- انني لا اكتب عن مساوئ المرأة فقط .. بل عن ايجابياتها ايضاً وكل كتاباتي تشهد بذلك .. البحث بين سطوري أعمق من المكتوب

- وأنا اشهد لك بصفتي قارئة جيدة لك منذ زمن .. هل تأذن لي أن افتح قلبي وعقلي لك دون حدود بيننا واطرح ما بداخلي ؟
- ولكن الوقت ..
- (مقاطعة) اعرف انني ازعجتك ..
- هذا صحيح
- ما اصعب صراحتك الصاروخية
- انا لا أحب الكلمات الملفوفة ولا الخديعة حتى عندما اتحدث في أي مجال فلا حياء في العلم كما يقولون ..
- أولاً أنا واثقة أنك مغرور جداً
- وهل يوجد انسان في الكون كامل .. الكمال لله وحده ..
- لقد غلبتني
- ولكن الغرور انواع.. هناك غرور الحاقدين .. مثلاً امرأة تتعالى علي البشر خاصة النساء الجميلات .. لماذا هذا الغرور ماذا تملك لتعلن غرورها .. وهناك غرور علي حق عندما يصبح الانسان محفوف بالامكانيات في مجالات شتى .. هنا الغرور مطلوب لان هذا الانسان هو الافضل ..
- وماذا تعني المرأة للرجل ؟
- هي الدنيا كما قلت.. وربما هي الآخرة في دنياه
- كيف تكون الآخرة ؟
- عندما تطيح بطفولة الرجل لحظة ممارستها عليها هي تعتبره قد كبر ولكن هذا الاحساس المرهف يعني للرجل اشياء كثيرة.. ربما فقد الحنان في طفولته و ود ان يمارسها علي زوجته .. فما المانع .. ولماذا لا تتقبل هذا
- سمعت انك تكتب عن اسرار المرأة الان
- نعم المرأة لغز عميق .. اننا نكشف كل يوم عالم من عوالمها
- وماذا كشفت الان ؟
- كشفت سر المرأة بالنسبة لـّي علي الاقل .. فعن طريق الاطلاع في شتى العلوم عامة و الفلسفة وعلم الاجتماع خاصة والتجارب الشخصية توصلت الي أن العيون في المرأة هي كبرياء فى سماء الحب

الوسيلة الوحيدة لمعرفة خباياها وما يدور في ذهنها المذبذب .. وأن اللمسات الحنونة هي الوسيلة القاطعة الكاشفة لكونيات المرأة السفلية .. بصيرتي لم تأت من فراغ..

- (تقاطعه) ما استطعت أن استوعب كلامك ؟
- اقصد ان العيون في المرأة خاصة هي البللورة السحرية التي من خلالها نصوب بصرنا فيها اثناء الحوار مع شخصيتها لتكشف لنا مدى الكذب او الصدق او الخداع او الحقد او الطيبة .. فيتصرف الرجل مع المرأة علي هذا الاساس .. اما اللمسات التي اقصدها فهي التي يقوم بها الرجل للمرأة من خلال الشحنة الداخلية الصادرة عبر يده او أي جزء من جسده عند ملامسته للمرأة أو عن طريق امتزاج الانفاس او النبضات او الوريد او الهمسات او الايماءات .. في التو يدرك البعد الثالث للمرأة ..
- (بخجل) وما الدليل علي صحة هذا الكلام ؟
- انني مارست هذه التجربة علي كثيرات من الجميلات والقبيحات .. الطاهرات والعاهرات ولم تفشل هذه التجربة مرة واحدة .. حتى اصدقائي قاموا بالتجربة ونجحت معهم .. المهم هو اخذ المرأة الي هذه التجربة من منطلق التعاطف أو الحب او الاعجاب .. ولا حياء في العلم كما يقولون .. ربما نجاح التجربة المستمر عدم عثوري علي امرأة نظيفة..
- (بثقة) هناك حقيقة سوف تبهرك
- لا شئ في الوجود يبهرني فأنا ضد الانبهار
- انا ذكرى مضت لك مارست عليها هذه التجربة وللاسف كانت ناجحة لك وراسبة في آن واحد .. لقد عشقتك عشق الهوى وغاصت احاسيسي في بحورك وغرقت بعد ان مددت يدي اليك فلم تنقذني .. تذكر انني كنت امرأة من نوع خاص كما قلت لي آنذاك
- من انت ؟ من ؟

- رغم انني جرحت منك إلا انني سعيدة جداً .. لانني كنت حقل تجارب للكاتب الكبير مكرم عبد الشافي .. وكنت أول من تنبأ له بعرش علي الساحة الادبية ..
جففت الدمعات وصمتت . . . .
- (بلسان مكبل) انا .. أنا آسف يا عزيزتي ..
- لا داعي للاسف .. المهم انا كامرأة اعترف امامك وليس علي الملأ أن ما قلته عنا كنساء صحيح وما انزوى كان أعظم .. ألم تسأل نفسك لماذا طلبتك الان ولم اطلبك منذ زمن بعيد ..
- لماذا ؟

- لاعرفك علي سر من اسرار المرأة ستفيدك في الكتيب الجديد .. ولي الشرف أن اكون ملهمتك مرة ثانية وقاموسك وحقل تجاربك عقلاً وقلباً وجسداً
- أوصل اسهامك الي هذا الحد .. لماذا ؟
- اسهاماتي لك أنت فقط .. لانني اعرفك فمهما اخطأت معي ومارست علي كل افكارك فأنت انسان تحترم المشاعر وتمتلك صدر رحب ولا تتعدي الحدود التي أعلنها لك ..
- اذن ما هو السر ؟
- المرأة اذا احبت رجل بعمق شديد واطاحت بهما الظروف واصبحت لغيره مهما طال الزمن سيظل في الذاكرة الوجدانية .. واذا كانت قوية فهي تحافظ علي نفسها وعلي بيتها و علي زوجها .. و اذا كانت ضعيفة عشيقة لمن احبته حتى ولو في الخيال .. السر بوضوح أو كما اقول المعلومة الجديدة لك ان المرأة تعشق كلام العشق المعسول واللمسات البراقة في شتى المواضع التي تشير اليها .. هي تميل لمن يحسسها بالانوثة في جسدها في ردائها في رونقها في مكياجها في شعرها في خطواتها .. في ذاتها .. وشيئان في المرأة هما الاساسيان هما القائدان في مسيرتها .. انهما .. الفؤاد والرغبة أما اذا قلت

العقل فسوف ارد عليك قائلة انه لا يتحرك إلا عندما يداعبه الفؤاد أو الرغبة .. انها الحقيقة التي تخفيها كل امرأة

- مهما كانت المرأة ؟ ؟
- مهما كانت شامخة او متواضعة .. غنية أو فقيرة .. فقد اصبحت ملك للرجل ولقوته الساحرة
- لقد اشتقت لمعرفتك .. من أنت ؟
- لا تسل الان .. وستراني طوع امرك في أي وقت تشاء
- لماذا تحدثت الي هذه الايام وانت تعرفينني منذ زمن بعيد ولماذا طوع امري أنا ؟
- لانني حاربت الكون وحاربت رغبتي وحاربت عقلي وقلبي وتزوجت من غيرك لعلي انساك .. تحملت مع زوجي المشاق الي ان فاض بي الامر وانفصلت عنه بعد عام من الزواج (لم تنبس)
- ها .. وماذا حدث بعد ذلك .. ؟
- وقعت اسيرة في السجن .. انها مكيدة حقيرة من رجل قواد اراد ان يستغلني في بيوت مشبوهة رفضت فكانت مكيدته
- ولكن انت بكلامك هذا سوف تصبحين بالنسبة لي ..
- (مقاطعة) لقد رضيت علي نفسي أن اكون عشيقة محبوبة في عالم استاذي مكرم عبد الشافي بدلاً من كوني حقيرة مرغوبة في اغراض حيوانية لا تخاطب المشاعر .. بل تخاطب الغريزة الحمقاء فقط ..
- وماذا نطلق علي علاقتنا الجديدة ؟
- الحب .. الحب بلا شك يا استاذي
- نعم .. فالحب في ضفة والزواج في ضفة ثانية
- انك تؤمن كما اعلم بأن الزواج والحب احياناً لا يتفقان أليس كذلك
- من المؤكد في رأيي ان الحب تموت رومانسيته بعد الزواج ولكن يظل الحب هامشي

- وهذا ما دفعني كى اكون حقل تجاربك وحتى لا تموت بيننا الرومانسية
- اعتقد انني عرفتك
- (بصوت مبحوح) حقاً .. اذن من انا ؟
- انت شريان فؤادي الذي مزقته وتركته جريح يا حبيبتي
- (بلهفة وسعادة) حبيبتي .. ما أجمل ان اسمعها من استاذي بهذا الحس المرهف حتى ولو كانت مجاملة
- صدقيني لو قلت لك ان المرأة مغلوبة علي أمرها رغم كيدها العظيم في بعض الاحيان .. الرجل هو السبب في كل شئ يصيب المرأة عاطفياً فقط كما هي ايضاً السبب في فقده لنفسه ولراحته في معظم الاحوال ..
- صدقتك و صدقت انك ماهراً في مخاطبة الانثى .. بل ودبلوماسياً في عرض المشاعر .. فليس كل الرجال قادرون علي فهم عمق المرأة مثلك ..
- شكراً .. سأنتظرك في أي وقت يروق لك
- بل في أي وقت ترغبه سيادتك ..
- حسناً .. و لكن أعلمي أنك ستكونين رفيقة.. لا .. لا حقل تجارب .. إلي اللقاء ..
- الي اللقاء .

= تمت =

القرار النهائـــي

" سأخوض مشاكل لا حصر لها مع
رجال الشرطة س و ج و أين .. ولماذا
ومتى .. ولكن ضميري رفرف وحلق في
سماء البصيرة فاتخذت القرار النهائي ألا
وهو .. ألا اصمت .."

علي محطة الجلاء .. ..
كنت منغمساً في تصفح رواية رومانسية ملتهبة الاحداث الي أن قطع حبل استمتاعي بالرواية صوت مترو مصر الجديدة وهو قادم من بعيد .. ركبت وجلست في العربة الاخيرة التي كادت أن تكون خالية من الركاب .. عدت لقراءة الرواية بكل حرارة ولكن في ذاكرتي شكل محطتي حتى لا انساها ..
وقت المترو في محطة ميدان رمسيس ..
في نظرة عابرة لمحت فتاة شابة وهي تصعد درج المترو .. تركت كل المقاعد الخالية والي المقعد المقابل لـّي استقرت .. فتاة في روعة الجمال .. يصحبها العبير المتطاير ورحيقها المنعش المتصادم مع لفحات الهواء وشعرها القصير الاسود المرصع بالخصلات الصفراء ..
رمقتها مسرعاً ثم عدت للكتيب .. لا أنكر انني شعرت بارتباك في بعض اللحظات ولم استطع القراءة بعمق وتتابع الاحداث .. فقد لاحظت علي الفتاة دون أن تلمحني وانا اراها انها تفتح بطريقة خفية اخر زرار في بلوزتها ذات الألوان الزاهية مما نم عن جزء من الثدي بصورة تكاد تكون واضحة .. اخفضت بصري في الكتيب..
همت و وضعت الساق فوق الساق مما أدي الي انحسار الجونلة القصيرة الضيقة ذات الفتحة الشاهقة لأعلى ..
أغلقت الكتيب وقلت بهمهمة : أعوذ بالله من الشيطان الرجيم .. فأنا لم أتعامل من قبل مع مثل هذه الاصناف النسائية ..
جاء الكمسري .. فعدلت من هيئتها ثم مضى الكمسري بعد أنقطع لها التذكرة وانا أبرز له الاشتراك ..
انتقلت الي مقعد اخر .. اتبعتني وهي تستقر بالمقعد المقابل لـّي مرة ثانية تسألني :
- اتعرف محطة ميدان الحجاز .. ؟
- قلت اعرفها
- قالت اذا سمحت عندما تأتي أخبرني ..

- قلت سوف أخبرك
- نظرت من النافذة ثم في ساعتها وقالت بنبرة شاحبة :
- أمعقول الساعة العاشرة ؟
- بدا عليها التوتر والاضطراب المصطنع ..
- كنت متعجباً فقد مرت محطات عديدة ولم يصعد عربتنا إلا القليل من الركاب .. والأعجوبة الكبرى أنهم لم يجلسوا بجوارنا ..
- سحبتني بلا شعور ..وأقامت معي حواراً عن السينما والأفلام لحظة أن وقع بصرها علي أفيش فيلم أجنبي رومانسي ..

مر الوقت .. ..

واقتربنا الي محطة ميدان الحجاز

فقالت لي وهي تحاول سحري بسحر عيناها

- في أي محطة أنت ستهبط ؟
- قلت آخر الخط
- كنت احاول الرد علي قدر السؤال حتى لا تتجاوز معي الحدود . . .
- قالت و هي ترنو بوجهها المنير من وجهي :
- و إلي أين انت ذاهب ؟
- قلت متلعثماً :
- للبيت
- استطردت قائلة :
- هل توافق علي نزهة إذا كان هذا لا يضايقك ؟
- عجزت ان اقول لها لا ..وعجزت أيضاً أن اقول لها نعم..؟
- لم أعرف سبب الصمت الرهيب الذي أصابني فجأة ..
- وكأن صمتي يعني القبول . . .
- تجولنا سوياً بين الطرقات .. كانت نيتي بعد رحلة تفكير بيني وبين نفسي معرفة سر هذه الفتاة .. فأنا دائماً أقول أن التجربة خير وسيلة لاكتشاف الاخطاء والقضاء عليها وكثيراً ما أحسست أن الفتاة لعوب .. و لكن كنت أأجل الحكم النهائي

عليها حتى نهاية حديثنا .. جلسنا في حديقة صغيرة منعطفة ومنزوية عن المساكن ودابة الارجل .. حديقة لا يوجد فيها إلا ضوء ضعيف من انارة الاعمدة المرتفعة . .
وفجأة . . . . . .
دون انذار .. أو مقدمات نامت لثانية واحدة علي ظهرها وساقيها في انفراج ملحوظ ثم قامت وهي تسحب نفس عميق من الهواء اللافح ثم قالت لي :
- ألا يوجد لك اصدقاء . .
- قلت مندفعاً :
- بالطبع لي ..
- وانا ايضاً لـّي اصدقاء ولكن اكثرهم همجيون بلهاء . .
- لم أفهم ما تقصده برق . .
- استطردت قائلة :
- هل أنت خائف ؟
- قلت ولم أخاف ؟
- قالت لانني فتاة متحررة من قيود الكلمات والتصرفات .. عصرنا هذا .. عصر الحرية والانطلاق والنيل من كل شئ .. يجب ان تأخذ من الدنيا قصارى الجماليات ..
قاطعتها . . .
- ولكن الحرية لها قواعد و نظم وليست منسرحة بلا لجام . .
- قالت وكأنها لم تسمعني :
- انا اعيش وحدي .. أقصد مع صديقتي العزيزة فهي تحب المرح واللعب . .
- صمتت ثم قالت بنبرة متهتكة ساخرة :
- فأبي وأمي يبحثان عن الثراء في الغربة . .
تماسكت قبل ان تذرف الدمعات العابسة ثم حولت مجرى كلامها نحو صديقتها وهي تقول لي :
- هل تحب أن اعرفك علي صديقتي ؟
- قلت ولم لا

- قالت اذن هيا بنا الان ..
- قلت في عجالة
- الي اين ؟
- قالت الي منزل صديقتي
- قلت متلجلجاً .. مرة اخرى فالوقت غير مناسب
- ردت بوضوح ..
- ما رأيت في حياتي شاب مثلك فيه هذا الفكر والرجولة ..
- بنوع من النعومية قالت :
- ألا يوجد لك حبيبة ؟
- قلت و أنا أخفي خجلي :
- لا . . .
- قالت ولا عمرك أعطيت فتاة قبلة
- قلت بقلب من صلب .. لا .. لانني لم اتزوج بعد .. نظرت الي ضاحكة كما لو أن البحر انقلب من العبوس للهرج ..
- شعرت بسخرية في ضحكاتها المتوهجه ..
- قذفتني بقبلة ..
- نعم قذفتني بقبلة خاطفة لمست شفتاي .. وكادت تأخذني من يدي لفعل الرذيلة وهي تسطح نفسها علي النجيلة ..
- شجبت ان اترك الكتيب من يدي وانساق الي عالمها ..

علت القهقهات وهي تقول لي بعد ان جلست :

- ما رأيك أتحب أن اعرفك علي صديقتي غداً .. انها تحب لم شمل الاحباب والاصدقاء حولها .. لنضحك .. ونتسامر ونعيش ملذاتنا ..
- بلعت ريقي بشدة وقلت :
- ولم لا
- قالت اكتب عندك هذا العنوان .. برمقة للكتيب ملئها التجبر الخفي استكملت كلامها :
- اكتب العنوان في كتيبك الذي تشبثت به وتركتني . . .
- لم اعثر على كلماتي فقد هربت مني ..

- استطردت قائلة :
- سأنتظرك غداً في تمام الساعة السابعة مساءاً .. قامت وأغلقت بلوزتها ونسقت هندامها .. لمحت في عيناها ثورة هائجة لانني لم اخمد نار جسدها

تفرقنا علي أن نتقابل في موعدنا ..
لعب الشك في عقلي .. أهي تدير شبكة منافية للآداب العامة مع صديقتها .. أم هي فتاة تلهو بالوقت مع الشباب لقضاء اربتها الجسدية ..
وقفت امام قسم الشرطة .. أحدث نفسي سراً ..

- اعتقد ان رجال الشرطة سيبحثون عن الحقيقة اذا ابلغتهم بالامر ..
- وترددت مليا .. هل ادلف القسم وافتح الكتيب علي عنوان الفتاة و أروي هذه الحكاية أم اترك الامر كأنه لم يكن .. فربما هذه الفتاة في مشكلة نفسية او اجتماعية ادت لانحدارها عن طريق الاخلاق قليلاً . .
- جن عقلي ..
- ادخل القسم أم لا .. ولكني تذكرت ان الفتاة لم تعلن لي عن اسمها رغم كل الوقت الذي قضيناه سوياً ..ولم تسألني عن اسمي كأنها تتجاهل الاسماء .. المهم ما يحدث مع اصحابها..
- انتابني احساس شديد الحرارة ..
- سأخوض مشاكل لا حصر لها مع رجال الشرطة س و ج و أين .. ولماذا .. ومتى ولكن ضميري رفرف وحلق في سماء البصيرة فاتخذت القرار النهائي ألا وهو .. ألا اصمت ..

= تمت =

الفجـــــــــوة

" بدأت تستعرض ما لديها من
مقومات وجماليات انثوية ولفظية
حتى تجذب الرجل اليها للزواج او
للتمتع الروحي والجسدي في هذا
الزمن المادي "

استطاعت الجامعة المصرية اقامة حوار مع فيلسوف غربي مخضرم .. جاء الي مصر عاشقاً لتاريخها الفرعوني والاسلامي . . .

ها هنا قاعة الندوات الفكرية والفنية . . .

وكان أول سؤال يطرح عليه :

- ماذا تعني لك مصر كدولة علي خريطة العالم ؟
- رد باسماً :
- تعني لـّي الخريطة نفسه و هذا الرد يكفي
- سأله آخر :
- ايها الفيلسوف العملاق .. لقد تجاوزت الثمانين ولك باعاً في مختلف العلوم تطلعاً .. اسمح لـّي الخروج من زورق السياسة والفلسفة والعلوم المعقدة والدخول في شرنقة العلاقة الانسانية ترى ما هي العلاقة بين الرجل والمرأة علي مر العصور من حيث الفكر والمشاعر أهي ما زالت حجرية أم تكنولوجية ؟

راح يعدل البرطلة التي لم تفارق رأسه منذ اكثر من ستين عاماً .. قائلاً :

- اشعر أن لا محيض من الاجابة .. وفي نفس الوقت كنت انتظره وسعيد به .. العلاقة بين الرجل والمرأة في رأيي علاقة خاطئة فكرياً .. حيث أن العصر القديم الحجري قبل الميلاد كان الرجل لا يحتاج للمرأة إلا عندما يود اشباع اربته البدنية وهذا ما دفع المرأة الي أنها استخدمت هذا الاحتياج في ترويض الرجل في تلك العصور .. ولكن أود أن أوضح أنه عبر العصور واختلاف المفاهيم والثقافات وميلاد القيم والمبادئ والاخلاق والاديان .. انطوت المرأة الي حد ما خلف الستار الي بداية القرن العشرين .

فعندما عرفت المرأة تاريخ الانسانية الحجري راحت تحاول ترويض الرجل مرة اخرى رغم أنفه .. فرفضه كان المطاف .. أخذت الحياة المادية الرجل الي أقصى البلاد ونسى المشاعر والرومانسية والعلاقات الروحية تجاه الجنس الاخر او الجنس الناعم كما نسمع ..

هنا رأت المرأة نفسها في قطار سريع والعمر يهرول .. أين الزواج .. اين الحبيب .. اين الصديق .. وقد اصبح الزواج للجنسين يتم في نهاية سنوات الشباب عادة .. بدأت تستعرض ما لديها من مقومات وجماليات انثوية ولفظية حتى تجذب الرجل اليها للزواج او للتمتع الروحي والجسدي في هذا الزمن المادي ..ولا انكر ان الرجل عمل مثلها مع اختلاف سياسة كل منهما .. وانا اقصد بالرجل والمرأة في مختلف المراحل السنية ..

لذا أشجب بحنق العلاقة بين الجنسين في هذا القرن لانها تقوم علي المصالح التبادلية وليست المشاعر التبادلية ..

بكل اشراق سأله الشاب قائلاً :

- ماذا ترى بفطنتك شكل الرجل والمرأة فكرياً في القرن الحادي والعشرين ؟
- رد الفيلسوف وهو يخفي نبراته الوهنة :
- اني احاول أن اكبح دموعي يا عزيزي .. القرن القادم هو في اعتقادي قرن نضوج وزعامة المرأة المثقفة الواعية.. حيث اتوقع انها سوف تخطف كل الاضواء في شتى المجالات من الرجل .. سوف تراها تقود الوزارات ، والعربات والمتاجر ، والسفن والطائرات وقد تخترق وحدها الفضاء ، ولكن لن يحدث هذا إذا استيقظ الرجل من غفلته ورنا للعصر الحالي عن بعد ثالث .. كيف تتسرب المرأة الي الافق وتغري الرجل بالشهوات الدنيئة والاغراءات الذاتية للمصالح التبادلية ليسكن هو السبات وتصحو هي علي القمة فلينظر الرجل الان .. كم من النساء يعملن ويقدن ويتفوقن .. انه انذار وناقوس له كي يقضي علي فيروس المرأة المسترجلة .. قبل ان يتغلغل في النفوس الحياتية وأن يحدد لها ساحة محدودة تفعل فيها ما تشاء فالرجل هو السبب في انطلاقها لحظة اخفاء انياب الكرامة .. حينما تعزف علي اوتاره بلسانها ومحاسنها ..

وفقت فتاة فارعة فائقة الجمال بسخرية تقول :

- نعرف انك لم تتزوج بعد .. ولكن ألم تحب في شبابك أو .. " تصمت "
- رد ساخراً :
- احببت مرة واحدة منذ ستين عاماً من فتاة لا تقل اناقة عنك .. قالت لـّي ان ما يعجبني فيك هو شعرك الوثير .. فحلقته علي الزيرو لعلها تحس بقيمتي الفكرية فقط ولكنها انهمرت في البكاء علي شعري .. ماذا ستقول لأصدقائها .. تركتها وابتعدت عنها وتمنيت ان تصل اليها أفكاري وتنسى وسامتي وشعري الوثير المنقرض .. ما اكثر حزني وأنا اتذكر تجولنا معاً امام اصدقاءها و هي تفخر بوسامتي وشعري .. لقد احببتها حقاً من قنوات شراييني .. كنت أود الزواج منها لولا الفجوة التي حدثت بيننا .. مر بي الزمان .. وأنا أحلق شعري باستمرار علي الزيرو .. تمنيت أن تقابلني حبيبتي وتقول لـّي لقد عرفت قيمتك الفكرية مثلما عرفها العالم وأشادوا بفكرك .. للأسف ماتت ..
ماتت دون أن تفهمني بعد ..!!!!

تمت

مذكرات الحــب

دعني .. دعني اصغى للحب ..
قل لي ايها الحب كيف
وقعت الحادثة ؟

الصدمة كانت عنيفة عليه لم يصدق الطبيب أن هذا المريض حدثت له صدمات وكوارث وحوادث لا حصر لها علي مدار زمن طويل و ما زال يعتل قمة الصمود .. في غرفة الانعاش كان مرقده وهو علي حافة الاحتضار .. تجول بعيناه في الغرفة وكأنه في غفلة .

لقد حضر الاثنان معاً وهما في اشد التقطب .. بدأ يحاورهما بصوت ضعيف :

- من انتما و لم تبكيان هكذا ؟
- رد احدهما . .
- انا العشق يا بني ..
- بفرحة ساحقة :
- ابي .. كم كنت أود رؤيتك وأنت علي قيد الحياة ..
- من معك يا أبي ؟
- انه جدك الرومانسي .. اصر أن يخرج معي من المقبرة ويأتي كى يرمقك ويطمئن عليك
- الموت يقترب مني ان لم أكن قد مت بالفعل يا ابي ..
- همهم الرومانسي قائلاً :
- أنت بالفعل يا حب تحتضر منذ أن اصبحت تائهاً في هذا العالم وصرت لعبة في ايدي البلهاء الاغبياء المتوهمين بالعشق الرومانسي وكنت أنت الضحية.. سحبوك وجعلوك شعاراً يفعلون من خلاله العشق المزيف واللهو واللعب بالفؤاد الذي تسكنه .. نحن نتبع خطواتك . . .
- قاطعه العشق بلهجة مرهفة :
- كفى يا ابي كفى لا تقلب عليه المواجع كل منا دارت عليه النوازل زمانك يا ابي زمن الخلاء الكوني والمشاعر الفياضة والترابط الوجداني والبدائيات وانحسار التطلع للعوالم البعيدة حتى عصري يا ابي كان متغيراً مختلفاً عشقوني وشنقوني

في النهاية مع هجوم المشاكل والاهتمامات البالية المملة التي كانت تكتم علي صدري ..

- كم تصاعدت انفاسه وهو يبعث كلماته :
- يا أبي .. يا جدي .. لا وقت لاستعراض الذكريات .. أنتما الان بعيدان عن العالم وأنا ربما لحظات واتبعكما ..
- قوة هائلة اقتحمت غرفة الانعاش .. الكل في ذهول وانتباه . الجد الرومانسي والاب العشق ..والحب بصوت واحد :
- من أنت ؟
- رد وهو يلهث :
- انا المؤرخ ابن التاريخ العظيم جئت مسرعاً كي اسجل آخر برهات الحب علي متن هذا الكوكب ..
- راح المؤرخ يثرثر كأنه مل الحياة وزهق منها و هو يعد أدوات التسجيل ..
- العشق متوهجاً :
- أنتظر أيها المؤرخ فصحة الحب لا تسمح
- ولكن يا سيدي العشق أود أن اسجل ماذا حدث له وكيف وصل الي هذا الحد ..
- الرومانسي ساخراً للمؤرخ :
- سمعت أنك كنت ساهراً في الديسكو عندما وقعت الحادثة للحب
- مرتجفاً :
- نعم .. نعم ولكن عملي في كل مكان أنا غير مقيد بوزارة أو مكتب .. ولكن كيف عرفت ؟
- وقبل أن ينطق الرومانسي اسرع المؤرخ باستطراد كلامه :
- دعني .. دعني اصغى للحب .. قل لي ايها الحب كيف وقعت الحادثة ؟
- رد متثاقلاً :
- يبدو أن عمري قد اقترب من الانتهاء .. انصحك أن تستعرض الماضي وذكرياتي وعمري كله منذ ان توليت المسئولية بعد

وفـاة أبـي العشـق ومـن قبلـه جـدي الرومانسـي كـل هـذا فـي مذكراتي .

- هنـا العاصـفة بـدأت .. مـات الحب وجدانياً ولكنـه مـا زال فـي غرفـة الانعـاش .. هرول المؤرخ الـي الماضـي وعكـف علـي قراءة مذكرات الحب .. فتح صفحاته عشوائياً ..
- تحملـت الكثيـر وتمزقـت مشـاعري .. مشـيت فـي الطرقـات مدحوراً من قلوب المغرمين بعد ان سكنت قلوبهم لعنة العصر .. والبحث عن الثراء ..

صفحات المر تنقض . .

- اسـتخدموني كشـعار للوفـاء والاخـلاص وفعلـوا الفحشـاء فـي الخفاء وفـي العلانيـة .. كـان المحب يقول لحبيبتـه باسم الحب الطـاهر الخالد ستكونين زوجتـي عن قريب هيـا .. هيـا دعينـا نعيش هنيهة حلوة.. فسخر كل منهمـا الاخر لنفسـه وحـدث كل ما يخطر علي البال ..
- كان جدي الرومانسي في عالم جميل صانه المحبين وكان أبـي العشق ملك الاحاسيس راعت كل القلوب في عصـر رقيق أمـا انا الحب ففي عصـر مليت البقـاء فيـه .. لا هويـة لـه .. شـجبت النفوس وهي تستخدمني لاغراض دنيئـة .. كرهـت نفسـي وانـا أطـاوع مـن يطلقون علـي أنفسـهم عشـاق وأحبـاء وهـم يفعلـون الفسق بدمي ..

وتتقلب الصفحات ..

- الحـالة الاقتصـادية المتأججـة للانسـان وانشـغال الابـويين بالـدنيا وانعـدام الـوعي الثقـافي والاجتمـاعي وانتشـار تقليعـات الغـرب في الشـرق أدى الـي غـزو عقـول الشـباب ممـا خلقـت الازمـات النفسـية خاصـة بعـد ارتفـاع سـن التـرابط الوجـداني شـرعاً وتذبذب الضمير

كلمات كتبت علي فراش الموت . . .

- في اعتقادي سبب تدهوري الـي هذا الحـد ورقـودي فـي غرفـة الانعـاش هـو انعـدام الاحاسيس رغـم أننـي أديـت رسـالتي كمـا

ينبغي ولكن تطور العصر وانطلاقاته أفزعتني ربما كان هذا نقمة علـّي .. في شتى المجالات أدت التكنولوجيا الي لوسة وانفجار في وجدان وعقول الملأ ..اخذتهم الي انعدام الوزن النفسي والهبوط الي قمة الانحلال .. لذا بقيت في مرقدي وسأظل مناضلاً الي حافة الموت .. فإذا مت قد يكون هذا الحدث انهيار لكيان وربما يعود بعده العصر السحيق وتدب المأساة لحظة استيلاء الملك علي الغابة الدنيوية .. انني انذر الكافة ..

اندفعت دموع المؤرخ .. ..

رفع الدعاء الي المدى البعيد وكأنه يقول بلسان حاله :

- يا خالق كل شئ من العدم .. انقذ الحب أو خذني اليك حتى لا يجئ علي أهوال وأعاصير تدمرني .. وأنا أكتب يوميات بلهاء دب في نفوسهم وعم مرض الاعتقاد ببعض الفناء الذاتي .. أعصمني يا عليم من تدوين لحظات الرياح وهي تعصف عصفاً ببقايا زمن الانسانية .

= تمت =

عندما يتخاطب الصمت

" علينا أن نتحدى الظروف
.. ربما تقذفنا للهلاك وربما تجذبنا
للأمـــــان ولكـــــن لا نستســـــلم "

قبل الغروب ..
وفي زهوة الاستعداد بليلة العام الجديد .. ما أحلى التأمل في المناظر واللوحات الفنية الرائعة .. قصراً شامخاً قد يعود تشييده الي القرن الثامن عشر .. أعظم ما تم اقتناؤه علي مدار السنوات البراقة في حياة العجوزين سليم وروجينا وبالرغم من أن القصر شاسعاً ولا يوجد لهما اولاد إلا أن دفء وعبق المشاعر الفياضة كانت تملأ جوهما ..
دنا الليل وهما يجلسان علي أريكة واحدة .. يتذكران الايام الاولى من الزواج .. حاق بينهما الجو الرومانسي علي ضوء الشموع والموسيقى الكلاسيكية .. جالسان كما لو كانا زوجين في أول أيام الزواج .. .
و ما أسخف ان تعم الضجة فجأة وتمزق هذه الصفوة .. لقد هاجت بالفرملة والكلكسات عربة محفوفة بالفتيات والشبان أمام باب القصر .. انفرجت القهقهات والقفشات فيما بينهم وهم ينشدون الاغاني .
تواً فتح باب القصر الحارس وهو غاضباً متشاجراً مع الشباب .. هبوا عليه ساخرين يخلقون الكلمات والتعليقات السخيفة ويقذفونها عليه .. اوقف هذه المهزلة أحدهم قائلاً بتروي و ود :
- ما اجمل هذا القصر .. ترى من يسكنه .. نود ان نقيم فيه هذه الليلة فقط ونحتفل بالعام الجديد .. كم تريد لندخل هذا القصر أيها الحارس ؟
- انصاع الحارس الي داخل القصر وأغلق البوابة قائلاً عبرها :
- إذا لم تغادروا المكان حالاً سوف اطلب رجال الشرطة .. في رحيق الذكريات ..

يدخل الحارس الي سليم وروجينا ليخبرهما عن سبب هذا الضجيج .. اسرع سليم وفتح النافذة وبصوت غاضب :
- لقد قفزوا من فوق السور انهم .. يرقصون .. يغنون .. ويلعبون علي انغام الموسيقا .. لا بد ان أحسم هذه المهزلة..

- هبط لحديقة القصر بينما روجينا تنظر من النافذة .. دنا اليهم .. كانوا لا يزالوا في التهريج يحاولوا إخراج " سليم " من العبوس .. استجاب اليهم قليلاً قائلاً :
- ماذا تريدون ؟
- نريد قضاء رأس السنة هنا
- ولماذا هنا بالذات .. لم لا تذهبون للملاهي الليلية أو بيت أحدكم ؟
- لقد وقع علي قصركم الاختيار لنكون ضيوف علي أهل هذا القصر .. نحن في كل مطلع عام جديد ندلف أي منزل أي قصر و نقيم مع اسرته .. نضحك .. نتسامر .. مسترسلاً آخر :
- نلعب .. نرقص
- مستكملاً اخر :
- نغني .. فهذه الفكرة تضيف الي حياتنا أناس جدد وطعم جديد للحياة ..

دنت فتاة رقيقة النبرة الي سليم قائلة :
- وجهك بشوشاً وعيونك رحبة تنم عن السخاء ..
- كليني وشأني .. ماذا تريدون الان ؟

ردت الفتاة :
- نحن لن نتراجع عن دعوتك لنا لقضاء ليلة رأس السنة .

ضحك سليم بصوت عال قائلاً :
- انا .. أنا دعوتكم .. متى .. متى كان ذلك ؟

همت مسرعة قائلة :
- أرمق الينا .. نحن مهرجون .. نعشق السعادة و نقتل الحزن ..

قاطعها صديقها :
- انظر يا سيدي هذه الاقنعة التي سنرتديها في هذه الليلة .. هذا فيل وهذا بهلوان وهذا خروف ..

استرسلت الفتاة :

- وهذه نعجة وهذه زرافة وهذه عفريته و انا عصفورة ومعنا اقنعة كثيرة اختر ما يشاء لك ولزوجك ولأولادك كل البشر يرتدون الاقنعة .

مرت علي عيناه سحابة عابسة ولكن اسرع وانهال في الضحك عندما قلدوا جميعاً اصوات وحركات معبرة عن الاقنعة .

توغلت نسمة الدفء اليه ثم قال :

- ولكن .. ؟

قاطعه الفيل :

- نحن لن نكلفك شيئاً .. كل ما لذَ وطاب معنا .. حتى الزينة والبالون والمفرقعات معنا .. انظر هذه المفرقعة .. تأخذ مفرقعة ؟

بترحاب :

- يبدو انكم مجموعة ظريفة فعلاً .. هيا .. هلموا تفضلوا

هبت ثورة الشباب وهم يدخلون القصر .. اصواتهم وحركاتهم المتباينة ادخلت البهجة علي روجينا وهي ترمقهم من النافذة في ساحة البهو .. صاروا ينشدون ويرقصون وهم في غمرات .. الساعة الثانية عشر إلا بضع دقائق .. وقف سليم بجوار روجينا مع الشباب يقذفون الشمع بهواء افواههم ويقبلون بعضهم البعض.. جلسوا يتسامرون . . .

قالت روجينا :

- ما اروع أن يضحك الانسان من قمة قلبه ولو لثوان .. شكراً علي هذه الصحبة الحلوة
- ردت الزرافة وهي فتاة شديدة البياض :
- ونحن سعداء بكما ..ولكن اين أولادكما ؟
- بلا افراط في خصوصيتهما قال سليم :
- لم يرزقنا الله وقد رضينا
- اكملت روجينا قائلة :
- كل صغار أقاربنا مثل أولادنا .. ولكنهم لم يأتوا منذ سنوات كعادتهم لكي يحتفلوا معنا بالعام الجديد .. الدنيا اخذتهم

وغلفتهم بالمشاغل .. ربما نسوا اننا اقاربهم ولكن سيعودوا يوماً من الايام .. نعم سيعودوا .

- قال سليم مغيراً للحديث :
- ولكن من أين أنتم ؟
- رد شاب اسمر ينزع قناع الخروف من علي وجهه :
- نحن من كل البلاد وكل الشعوب وأي مكان وأي زمان نتأقلم معه ونشيد علاقات طازجة فلِمَ ذكر بلدتنا نحن جميعاً نحب ولا نكره ونستمتع بالحياة
- متعجباً سليم :
- تستمتع بالحياة وتعمل ايضاً
- ردت القطة :
- واين تذهب أموال أهلنا
- استكملت الكلام روجينا :
- شعور الانسان بوجوده حياً لا يُحس إلا بالعمل حتى ولو كان صاحب ملايين .. وغداً سوف تدركون هذا عندما يترصع في رأسكم الشعر الابيض ولكن ربما بعد فوات الاوان .
- همت الفتاة ذات قناع الزرافة من بينهم مرتسم علي وجهها الضيق بينما صديقها الاشقر ذو قناع البهلوان يجذبها ..
- لمحتها روجين فقالت :
- ما بها ؟
- ردت النعجة :
- دائماً هي غاضبة .. هلموا .. هلموا ندير الموسيقى ونرقص..
- رنت روجينا لسليم وابتسما سوياً .. ثم توجهت روجينا حيث ذهبت الفتاة الغاضبة ذات قناع الزرافة كثب النافذة ..
- ملست فوق شعرها الناعم ..
- استدارت الفتاة فقات روجينا :
- أراك ايتها الحسناء غاضبة ما بك وها هي الصحبة مقمرة ؟
- حجبت الكلام فقام فيضان مشاعرها وارسل مياه متعكرة الي المقلتين .. رمت نفسها فوق صدر روجينا قائلة :

- سئمت وتعبت السكون وأود أن أبوح بسري لاحد اثق به بعد والداي رحمهما الله
- يبدو ان المشكلة كبيرة
- بل باهظة .. كارثة ..

في ركن هادئ .. خافت الضوء يصل اليه بصيص الموسيقى التي تعم البهو صارت روجينا تمحو عبوس الفتاة وثورتها الكامنة .

- اجعليني ولو للحظات في مقام أمك أو جدتك .. هل صديقك الذي يجذبك هو سبب المشكلة ؟
- نعم هو .
- وما المشكلة ؟

وهـــي تدمع :

- اخذتنا مركبة الحب الي عالم الخيال والبلابل وتحت ستار الغيهب اخطأت معه .. انا فتاة فقيرة وهو غني جداً .. اعجبتني حياته وشخصيته الفانتازيا وشعره الاشقر .. وهلت الصاعقة عندما رفض الزواج مني قائلاً كل شئ سيكون علي ما يرام .. لقد اتفقت مع طبيب ..
- ماذا .. طبيب ؟

رابطة الحديث :

- نعم طبيب متخصص في عمليات إعادة غشاء البكارة لطبيعتها الاصلية ..
- ولم لا يصحح الخطيئة ؟
- قال لي وهو يعطيني هدية رهيبة الثمن .. غداً ستتزوجين من غيري ولن يكتشف نزوتك ابداً

في حضن البهو .. كان صديقهما الاشقر متململاً في معقده وبدا عليه التوتر وهو يبحلق الي حيث تجلس صديقته الزرافة وروجينا .. أقبل سليم بالسؤال :

- كيف ستخرج من المأزق ؟
- مسرعاً نافياً :

- انا لست في مأزق
- عاد سليم بهيبة رقيقة يقول :
- خبرتي لم تأت عبر ساعات بل جاءت عبر عقود .. أنت في مأزق .. قل لي ولتكن مطمئن علي سرك
- اخشى ان تصل هذه المشكلة الي ابي ..
- أنا لا أعرف ابيك وان عرفته لن أقول له .. قل .. قل وتأكد ان سرك في طي الصفحات
- أحببت فتاه فقيرة ووقعت معها في الخطأ .. ودون أدنى شعور بالمسئولية رأيت نفسي فجأة اكره الارتباط بها .
- لقد ذكرتني بصديقي الحميم المهاجر .. ذات يوم وقع في تلك المشكلة وبرح الفتاه بعد ان سلبها ما تمتلكه من ثراء عاد اليها يوماً من الايام بعد ان خسر كل ما يملكه من ثراء نادماً يطلب منها الزواج .. و إذ بها تشجب وتقرر ان تعيش الحياة في العبادة تكفر عن هذه الخطيئة .. كم كنت انصحه يا بني ولكنه كان يضرب الدنيا بأقدامه ..
- ولكن ظروفي متغيرة .. (صمت)
- فحصه سليم .. ثم عاد الشاب يقول :
- بل هي الظروف ..
- علينا أن نتحدي الظروف .. ربما تقذفنا للهلاك وربما تجذبنا للأمان ولكن لا نستسلم .. الشباب قوة وعزم وانطلاق وطيش .. كن دائماً حكيماً في شبابك حتى لا تندم في شيخوختك .

يا لها من ليلة مصغية لكل ما يدور داخل الاعماق .

اللعب والرقص والعبق والحكاوي ...

ها هو الفجر يقتحم أوقاتهم .

جلست روجينا والفتاه الزرافة جنباً الي جنب بينما سليم مع الشباب يرقص ويغني علي انغام الموسيقى الحديثة ..

صاحت روجينا ودعتهم للجلوس وللتسامر قائلة :

- كم أنتم ظرفاء ..
- قالت النعجة :

- المهم ألا نكون قد سببنا لكما الازعاج
- وهو يلتقط انفاسه قال سليم :
- بالعكس ما أفتن هذه الليلة ..
- ببسمة شامخة قالت روجينا :
- ما رأيكم ..لو كل منا يقول أمنيته ونحن علي سلم العام الجديد ؟
- الالسن تسابقت وقالوا جميعاً الواحد تلو الآخر :
- .. الحب والزواج من ابن الحلال
- .. أن تقترب مني الاسرة وتفهمني
- .. الحصول علي كل اطعمة المحلات
- .. الصعود لكوكب آخر والاقامة الدائمة فيه
- .. الضحك ثم التفاؤل .. ثم القضاء علي الحروب

نظرة عابرة من روجينا لسليم ثم خطفة سريعة للفتاة الزرافة ثم لصديقها الاشقر وهي تقول للفتاة :

- وأنت ما هي أمنيتك ؟
- رامقة صديقها وحبيبها وقد بدا عليها عبرات كالقذائف العاتبة :
- الستر مع من احبه حباً لم ولن احبه لغيره
- هدوء ساحق قال سليم للشاب الاشقر :
- وأنت ألا توجد لك أمنية ؟
- نعم ..
- ما هي ؟
- أن أتزوج من الفتاه التي قالت الستر مع من احبه حباً لم ولن احبه لغيره ويسعدني موافقتها .

منابع الاحاسيس الحلوة تسحب من جوف القلوب

فتشعبت علي ملامحهم فانطلقوا في صوت واحد :

- رائع .. رائع ..
- سليم وهو يمسك يد روجينا في الخفاء :
- ما رأيكم ايها الشباب لو اقمنا الخطبة الان ..

- فرحين بشدة :
- ما امتع المفاجآت .. الحياة مفاجآت كما عودتنا
- همس لروجينا :
- لقد نجحنا
- وأنت يا حبيبتي ما زلت تفهمين نظراتي بين خطوط الليل .. وخطوط الشروق ..

كانا العجوزين سابحين في الملكوت والنجوم الشاردة وهي تختفي برفق بلسان حالها عبر الرموش :

- لكم انت رائعة ..
- بزركشة الاحاسيس رد عليها :
- وكم أنت جميلة الجميلات
- لقد اسعدونا
- نعم .. واسعدناهم ايضاً .

= تمت =

الصعــود لاسفـــل

" أن العاجزون هم الذين يدفعون
ثمن عجزهم ، والقادرون هم الذين
يحصلون علي كل شئ بالمجان "

- 1 -

الزمــان : عصر الهمجية والجهل
المكان : كوكب الارض .. جزيرة ما
التوقيت : في كل ساعة

في الصباح ...

هذا اليوم شديد الشقاء مثل غيره .. يتسلقون النخيل ، ويحفرون الجذوع .. ويشقون الصخور ، وينزلون البحور .. يلتهمون كل ما يسد الجوع .. يتحدثون فيما بينهم بالايماءات والايحاءات .. لا يعرفون الأحرف ولا الكلمات .. لا يدركون العيب ولا الحيا .. لا يفهمون الوقت ولا الزمان .. لا يفكرون قط .. هم يشعرون فقط بشيئين شهوة الجوع والشبق الجنسي ..

قبل الغروب . . .

وئيداً وئيداً يشمشم كل ذكر في أنثى ويتحسسها فشمشمته، وتحسسه بمثابة إشارة إليها للدخول الي كهفه ..

داخل الكهف . . .

جلسا جنباً إلي جنب .. رنت إليه وهي تنزع سترته السفلية فهم عليها ونزع بعنف جم وجسارة سترة الثديين والفرج .. وغاصا كل منهما بالآخر ..

في منتصف الليل . . .

خرج من كهفه يستنشق نسمات عابرة .. رنا للأحطاب التي أوقدها قبل أن يذهب للسبات قد أوشكت علي الانزواء .. وقبل أن يهم للمجئ ببعض الحطب دنت منه أنثى عارية تماماً فيما عدا سترة الفرج .. مدت يداها بالحطب وهي مصوبة عينيها في عيناه .. وراحت تداعبه بعد أن أشعل الحطب .. قطرات تتساقط من عمق العين .. جفف العبرات فأشارت إليه بالالتصاق .. تسللت بأناملها أماكن شتى .. أحس باللهيب يخترق كل الحواجز .. سحبها لكهفه بينما الأنثى الأولى كانت في البحر الناري

- 2 -

الزمان : عصر المعرفة والحياء
المكان : كوكب الأرض .. مدينة ما
التوقيت : في كل دقيقـــة

في ارجاء المدينة .. يتجولون هنا وهناك برحيق وطيوب غزيرة .. يشترون الحب والأخلاق والاحترام والود .. يبيعون الضيم والكراهية والحقد والفحشاء .. أنهم إخوة في السراء والضراء .. أشداقهم لا تعرف إلا كلمات بيضاء يخرج منهم ويتطاير الصدق وتنبعث نسمات حلوة تشق الأرض والسماء بزمهرير ..

قطن مسكنه ، وفتح كتاب السماء ، وصار يتصفحه حرفاً حرفاً وورقة ورقة بحبور وخشوع .. همت إليه دمعات من أخمص الوجدان مندفعة يغلفها أحرف التوبة والخضوع الي الأحداق ومن ثم مجرى الوجنتين و من ثم صفحات خالدة ..

دون وحشية.. دون وهيج الرغبة.. دون خمور وعقاقير يلتقيان الجسد بالجسد بعد الاتفاق علي الالتحام الشرعي .. لا صلف .. لا جراح .. الاتصال شرعي ومن الجهة الشرعية التي لا تشعر المرأة بالاهانة الإنسانية ..

يمر الوقت ربما ساعة وربما أكثر من ذلك ، ولكن عندما يجيء موعد العبادة يبرح كل منهما الآخر .. لا تأخذهما التيه ولا الشهوة الجارفة الي لذة زائفة .. إنهما يعرفان جيداً أن الدنيا ما هي إلا ممر منقسم لطريقين .. طريق السلامة وطريق الندامة ..

في الغيهب .. نفس العصر ..

اجتمعا سوياً هو تارك زيجته وهي تاركه زيجها .. وبلهفة شاردة أبحر في شطها فنمت محاسنها .. بحلق وبرق وجردها من ثيابها ونفش فرجها برغبتها الطائشة ..

- 3 -

الزمان : عصر غريب الأطوار
المكان : كوكب الأرض .. العالم
التوقيت : في كل ثانية

بضع ثوان ومهام الأعمال تبلغ قمة الانجاز .. عالم رهيب السرعة من يقف أو يفكر في الوقوف يندس تحت الأقدام بلا رحمة .. سبحنا ودلفنا مذكرات فيلسوف مغمور .. عاش في جب العتمة وهو يقول :

- كلما تغرب الشمس كلما بكيت علي جهلي ولما تشرق من جديد أتعلم أشياء شتى ، وفي الغروب أبك علي جهلي .. ما كنت أتصور أن الدنيا حمقاء هكذا .. تأخذ منا ولا تعطي .. تبيع ولا تشتري .. لقد تعلمت حكمة راودتني طوال عمري ألا وهي :

" أن العاجزون هم الذين يدفعون ثمن عجزهم ، والقادرون هم الذين يحصلون علي كل شئ بالمجان "

ذات مساء . . .

جلست انصت لصديقي المذبذب ودار هذا الحوار بيننا :

- هل نتسمر في مقاعدنا أم نواكب التقدم أيها الفيلسوف ؟

رمقته باشمئزاز قائلاً :

- أتحب أن تواكب تطور الفناء ؟
- أردف :
- بالطبع لا ..
- قلت :
- إذن هذا عصر أحمق .. الوقت يسير كرصاصات الرشاش المدمر ، ولكن علينا الاطلاع عما يدور حولنا .. نأخذ ما يصلح لنا وندع ما يصيبنا .. إن هذا الزمن سريع النسيان .. سريع السحق .. إن أكثرنا عرايا ..
- انطلق يسألني :
- أسمعت عن الدش الذي يبث لنا أفلام الهلاك البدني ؟

- بكل فخر :
- بلى .. و الليلة سوف أشاهد بعضها ..
- رد بغيظ وكأنه يتهكم مني :
- كيف تشاهدها وهي قذرة ؟
- أسرعت قائلاً :
- من أجل المعرفة لا من أجل التطبيق السافل
- سألني بخبث :
- وعند من سترى هذه الأفلام العلمية
- مداعباً له :
- لو قلت لك ما صدقتني
- متأجج في نفسه :
- قل وسوف اصدقك ..
- استرسلت قائلاً :
- امرأة تعرفت عليها بالصدفة في صالون الادباء ، ودعتني لرؤية هذا الدش وقنواته العالمية المنحدرة و وعدتني بنشر مؤلفاتي علي نفقتها الخاصة .. انها ثرية جداً .. و..
- قاطعني وهو يبرحني :
- اخشى أن تقع في الفخ
- اسرعت بالرد :
- ربما ..ولكنني سأكون حذراً

فوق الاريكة . . .

احضرت صنفات مختلفة من الأطعمة .. و ما أن شبعا جلست بكتفه تدنو وتدنو إلي أن حبسته آخر الأريكة .. كان يفكر في أحداث الفيلم بتشوق بينما هي تفكر متى يجاوبها في نهجها المتصاعد ..

سألته وهي المرأة الخبيرة في الشئون الفرجية :

- لما هذا الانكماش ؟
- جذب عيناه الفيلم وهو يقذفها عنه قليلاً قائلاً :
- لقد اتفقنا علي أن أشاهد الفيلم وباق البرامج فقط

- وهل أنا طلبت منك غير ذلك ؟
انتبها لأحداث الفيلم وهو لا يجلس علي الأريكة صامتاً بل يتمايل يميناً ويساراً ويتزحلق من فوقها .. وبأقصى البرق قام وأغلق التلفاز وهي قد وصلت للرعشة الجسدية .. خلع نظارته الشاحبة .. مع عيناه ونظارته .. راحت تلين باطيه وتحطم العقبات وتقتحم ما بعد الساتر دون شعور انساق خلفها وتجاوب معها وأصبحا عرايا فوق الأرض .. يأخذ وتعطي .. ينكمش وتجذبه .. فرجها لا يكف عن لذته وفمها لا ينزوي عن استمالته .. كادت تصل للرعشة الطبيعية الشبقية ..
وقبل المدى .. قبل المنتهى .. أيقظ نفسه .. وشد حوائجه .. بصعوبة بالغة ، وهي تتعلق به ، وتجذبه وهو يقاوم .. إلي أن خرج من شرنقة الانحراف .. صرخت .. توسلت .. عبثت بداخلها وأراحت ثدييها ..
عند بزوغ الشروق .. أمسك القلم والقرطاس .. وكتب :
ماذا تخبئ لنا في يومك القشيب أيها الزمن ؟ .. إنني متيقن جيداً أن بقايا الخير والحب والأمان سوف يعلنون الرحيل لكوكب آخر ليتني .. ليتني أتخفى فيهم وأذهب معهم حتى ولو كان هذا الكوكب السراب ..
إمضاء مواطن من عصر اللاشئ !!!

= تمت =

صراع علي بيع الجنة

ارجو الهدوء والتروي ..
لن يدخل النار أحداً
فالنار مكدسة ومغلقة..

تلاشى الغيهب وبثق النهار في الثياب الناصعة .. كنت اعبث في عيني حتى استيقظ نهائياً وابدأ يومي الازلي الذي لا تستغير فيه الحياة الروتينية .. دلفت الي الحمام وفي يدي النشافة ، وفتحت زر الكهرباء فلم يضاء المصباح .. ثم فتحت صنبور المياه فلم تخر قطرة مياه .. ضاق قلبي .. نظرت الي وعاء به بعض الماء .. غسلت وجهي وذهبت ارتدي ملابسي ومن ثم أكلت وما أن لمست قدماي الدروب صدمني الخوف الرهيب .. عندما رأيت الاناس يسيرون في الشوارع وهم في وجل دائب وثرثرة قلق شديدين .. قلت ربما هناك حدثاً قومياً مؤسفاً حيث كل المتاجر مؤصدة وكل

العربات واقفة.. حاولت اسأل بعض المارة .. ماذا حدث .. ؟ ولكن دون جدوى .. انقبض وجداني ، واهتزت أوصالي ، وترجرج عقلي .. وأحسست اني في دوامة .. بقدر الامكان أمسكت نفسي و وقفت في أنتظار الاتوبيس حتى أذهب لعملي ، ولكن لم يصل بعد .. اسرعت الي منزلي مرة ثانية في هزيان شديد ورهبة جامحة ، وذلك عندما سمعت عالياً قهقات ترعب الارض نفسها ..

وما أن قطنت حجرتي .. صمت الضحك .. احتلني شعور الغربة عن هذا الكوكب .. شعرت أنه يوم غريب الاطوار .. ربما يشبه يوم الحشر ..

جئت أفتح التلفاز فانفجر .. وصل الي اذناي دوي الصمت .. فجأة .. عادت القهقهات تهز المنزل .. صرخت قائلاً :

- ما هذا اليوم اللعين .. ربي أنقذني من الموبقات
- بلا أي تفكير أخذتني قدماي الي البلكون ..رأيت العجب السماء في الظلام الحالك بينما الارض في النور الأرجواني .. كان علي الدرب الكثير من الدروج كأنه سرادب تخترق العمق المغمور ..

الاناس يلهثون ويدخلون الي هذا السرداب ، وقد حاق بهم الفزع المميت .. تمددت جسداً ودلفت بلا رغبة الي هذه السرادب ..

و كان تحت الارض .. .

ملكني الخوف .. حيث رأيت عن كثب رجلاً عملاقاً ملامحه قذرة ينبعث منه الجبروت والقوة .. يقول :

- لن يدخل الجنة احداً إلا اذا دفع كل ما ملكه من الدنيا .. صياح .. وجل .. تمتمة .. الكل يبحث في جعبته عما أدخره .. هم كل منهم يحدث ذاته :
- ما ملكت من الدنيا غير جمالي وجسدي الناصع هل ينفع ؟
- ما ملكت من الدنيا غير ملاليم سرقتها من الفقراء .. أعتقد انها زهيدة هل يمكن أن اشتري بها جزءاً من الجنة ؟
- ما ملكت غير الستر والعلم وعمل الخير

- ما ملكت غير أني أفكر وأعطي بلا مقابل فالمادة تغير النفوس
- وأنا أملك المال الكثير ها هو

وكانت لحظة الجمود ..

اقتحمنا بكل كبرياء وهو ساخراً رجلاً لا يقل قذارة عن غريمه الآخر ..وبصرامة بالغة قال :

- ارجو الهدوء والتروي .. لن يدخل النار أحداً فالنار مكدسة ومغلقة .. الكل صاح وفرح .. بينما الغريم ينتابه الضحك المتواصل .. اقترب من غريمه الثاني صاحب بيع الجنة وراح يقول له :
- كيف حالك ؟ كيف حالك يا أغبى الحمير ؟
- (بعصبية) لماذا جئت الي هنا .. هل تريد أن تعرقل صفقتي في بيع الجنة يا أبن الماجوس ؟
- قلت لك شاركني في الضحك علي أهل الارض في بيع الجنة قلت لا فهي فكرتي وحدي فقد طق في عقلي أن أهدم صفتك فقلت أن النار مغلقة فليس أمام البشر غير الجنة سيدخلونها مجاناً . . . ها ها ها
- رغم أنك غريمي إلا أنك حقاً شيطاناً ذكياً عرفت كيف تنتصر علّي ..

و تبادلا الفكاهة ..

هجمت علّي الشمس .. فقمت من مضجعي أجفف عرقي .

= تمت =

الخروج من الشرنقة

- ترى من اكون في هذا العالم الفسيح
أجئت من أجل أن اعيش علي هامش الحياة ..

- 1 -

في زوابع الغضب التقط توفيق ورقة وقلم وكتب لابيه الحاج حسان الجالس بجواره :

- انا مش راجع الشغل ده تاني يا أبويا..
- قرأ الحاج حسان الورقة ثم تفرس في وجه توفيق المجعد فرأي العبرات تكاد تفر من عيناه لولا تماسكه ..

ربت علي كتفه ثم سحب ورقة وقلم ورد عليه :

- ليه يا ابني يا توفيق .. هو في حد زعلك في الطاحونة ..
- وراح توفيق يتحاور مع ابيه بالورقة والقلم فقد ولد توفيق ابكم .. اصم وذو وجه ملئ بالتجاعيد ..
- لا انا قادر افهم الناس يا ابويا ولا الناس قادرة تفهمني ..
- يا ابني هو انت بتتعامل معاهم من اصله ما انت قاعد فوق الطاحونة والقمح بيطلع لحد عندك يدوبك بتطحنه ..
- يا ابويا افهمني في حاجز بيني وبين الناس .. نظراتهم لى غريبة ساعات احس انهم بيشفقوا علّي وساعات احس انهم قرفانين مني ..
- واخرتها معاك .. يعني حتقعد في الدار زي النساوين ..

- 2 -

جلس توفيق كعادته في كل ليلة عند الساقية القديمة التي اصبحت جثة هامدة .. ظل يتأمل النجوم وضوء القمر .. يفكر في حاله ماذا سيفعل .. ؟ هل يترك الشرقية ويسافر بعيداً في أي مكان .. وما الفائدة فالناس في كل مكان ..

و كان قرار الانطوائية هو الاكيد .. فمن الصعب بل ومن المستحيل التعامل مع الناس فمشاعره الرقيقة المرهفة تتألم وتتمزق من نظرات هذا وذاك .. خاصة عندما تقذف بنظرات جارحة تجعله يتمنى ان تنشق الارض وتبتلعه في التو ..

ساءت حالته النفسية شعر ان الناس كافة بل والعالم كله ينفر منه وكأنه جرثومة بينهم .. يجب التخلص منها او علي الاقل ابعادها عن طريقهم .

- 3 -

ذات صباح ..

يصحو توفيق علي مداعبة عرنوس له بفرع شجرة .. استيقظ توفيق وراح يقبل عرنوس بكل حرارة ثم جلسا سوياً عند الساقية القديمة .. التي كانت ملتقى الاصدقاء وهم صغار ..

حدق و ظل يحدق توفيق في ملامح عرنوس وهو يتلمس بدلة الجيش وراحا يتحاوران بالورقة والقلم ..

- وحشتني قوي يا عرنوس .. عامل ايه في الجيش ..
- الحمد لله يا صديقي ..
- ما قلتليش امتى حنعبر القنال ونرفع علمنا ونرفع راسنا قدام العالم
- يا ريت يا توفيق .. يااااريت نمحي عار (67) .. بس تأكد اننا حنحارب
- بصراحة انا زهقت بقالي خمس سنين عمال اقرى حنحارب .. حنحارب .. الظاهر ان ده شئ مستحيل .
- في ثورة عارمة بلا ورقة ولا قلم ثار عرنوس وكأن توفيق يسمعه :
- ما فيش حاجة اسمها مستحيل .. حنحارب لأخر نقطة في دمنا .. حنحارب وحنثبت للعالم كله اننا رجالة .. رجالة ..
- انتفض توفيق من مكانه واحتضن عرنوس وكأنه سمع وفهم ما قاله .. ثم امسك الورقة والقلم وكتب :
- كان نفسي اكون علي الجبهة معاكم كان نفسي يا عرنوس .

- 4 -

علي المصطبة امام الدار ساعة العصاري من عادة الحاج حسان شرب الشاي وقراءة الجرائد التي تصل اليه مخصوصاً .. كان لا يهم الحاج حسان أي اخبار إلا أخبار الجيش وتصريحات وخطبة الرئيس .. و ما أن كان يتصفح الجريدة يلمح ابنه توفيق قادماً من بعيد وقد فطن انه يسير كما لو كان يريد التخفي عن

عيون الناس .. استوقفه قبل ان يدخل الدار واعطاه الجرائد ونظر اليه وهو يهز رأسه بخيبة أمل .. لم يفهم توفيق ما يعنيه الحاج حسان إلا عندما أشار بأصبعه الي خبر صغير يقول أن اسرائيل تؤكد للعرب وللعالم كافة أن خط بارليف أقوى خط دفاع عرفته الحروب .

يتساءل توفيق بنظراته ماذا تقصد يا ابي .. ؟

اشار الحاج حسان مرة اخرى الي كلمة الهزيمة و هي مكتوبة بالبنط العريض ثم اشار الي توفيق ثم ضم اسبعي السبابة وتركه ومضى .. امتلأت اسارير توفيق بالعبوس وهو يقول بلسان حاله :

- أحقاً أصبحت أنا والهزيمة شئ واحد .. لا .. لا .. ؟

- 5 -

اخذه عرنوس من يده وحاوره بالورقة والقلم ..

- انا كنت فاكر اني وحدي بس اللي في البلد اللي بيستخبى من عيون الناس .. كنت باخاف لحسن حد يشوفني ببدلة الجيش وينزل فيا مسخرة وتريقة ويعايروني بهزيمة (67) ما كنتش فاكر انك زيي بتستخبى ..
- افمهني يا عرنوس ظروفي غير ظروفك خالص .. الهزيمة مش انت السبب لوحدك فيها في عوامل كتيرة .. لكن انا مستخبي من عيون الناس لاني مش قادر اتحمل نظراتهم الجارحة مش قادر اتحمل حنان ده وعطف ده وشفايف بتمصمص كل ما بتشوفني .. الناس عايشة في وادي وانا في وادي .. مش عايزة تعدي لي وانا مش قادر اعبر ليها .
- لانك ضعيف وما عندكش عزيمة .. لازم تعبر ليهم وتعاملهم بالمثل ..
- يا ريت يا عرنوس تقول الكلام ده لنفسك ولزمايلك لما ترجع الجبهة ..
- تأكد اني حأقول لهم الكلام ده وكمان حقول لهم انك قاعد جنب الست الوالدة في الدار زي النساوين ..

- 6 -

عند الساقية القديمة سبح توفيق مع نفسه كعادته و ظل يعبث في ذهنه ويتساءل :

- ترى من اكون في هذا العالم الفسيح أجئت من أجل أن اعيش علي هامش الحياة .. لقد اقتربت من سن الثلاثين وانا ما زلت بلا هدف وبلا كيان .. احقاً الناس اعدائي أم هو شعور ذاتي ناتج عـ .. عـ .. عن نقص داخلي .. ؟ ؟ ؟

- 7 -

مع شعاع الشمس . . .

رفعت الغطاء من فوق رأسه وصارت تدفعه كي يستيقظ ..

- اصحى يا توفيق يا ابني اصحى بقى .. (فتح عيناه ثم رمق امه رمقة عابرة ثم سحب الغطاء علي رأسه مرة ثانية)
- دخل الحاج حسان الحجرة قائلاً بكلمات صاروخية ..
- انا نفسي اعرف انتي بتصحيه ليه .. يعني هو وراه الديوان.. خليه نايم كده لا شغلة ولا مشغلة .

- 8 -

في عز الظهـــــــر . . .

يشرف الحاج حسان كعادته كل يوم علي المزارعين في الارض التي يمتلكها احد الاثرياء كثيراً ما حاول الحاج حسان ان يجذب توفيق للعمل في الارض ولكنه كان لا يميل الي الزراعة .. بل يود العمل في مكان مغلق حتى لا يراه احد ..

وقف توفيق علي الساقية القديمة ورمى ببصره الي حيث الحاج حسان وفكر ملياً في الانتحار .. سيلقي بنفسه في هذه الساقية ويغشى جسده بجذوع الشجر المتناثرة ويظل بداخلها يوم .. اثنين .. ثلاثة حتى يفارق الحياة دون ان يستغيث

كاد يذرف دمعات تكتظ بها الساقية وهو يقول بلسان حاله :
- ترى أهذا هو الحل أم هناك حلاً آخر .. (بتمتمة) سأنتحر هذه الليلة ..

- 9 -

في ليلة يعمها السكون . . .
وقف توفيق علي حافة الساقية في تأهب لتنفيذ قراره الاخير .. كان ضوء القمر محجوباً بوريقات الشجر الجبار وما ان هم بالقفز داخل الساقية سطع ضوء القمر في وجهه فتأمله وشعر ان الضوء اقتحم قلبه بل وجسده وصار في وريده ..
لا شعور .. يجلس .. انهمر في البكاء ..

- 10 -

خرج توفيق من ابواب ضيقة الي حيث العمل في صناعة سجاد الحصير ولكن داخل حجرة شاسعة بالدار .. توسم الاب في توفيق البداية الطيبة بهذه الخطوة . .

- 11 -

تصفح الصحف .. و ما ان قرأ آراء الغرب في أن القوات المسلحة ما زالت صامته بعد هزيمة (67) وستظل علي هذا المنوال حيث حطمت اسرائيل كل آمال المصريين بالسد المنيع . . .
مزق الجرائد واطلع بها من فوق الدار معبراً بتمتمة عاصفة بعيدة كل البعد عن الحروف الابجدية ..
- امتى .. امتى حنخرج من صمتنا .. امتى حنرفع رؤسنا .. إمتى ..

- 12 -

.. الانسان دائماً بأفعاله وجوهره ..
لا بهيئته .. ولا بوسامته ..
.. الرجل هو من يعبر حواجز اليأس .. بالارادة والتحدى.

اقوال من هنا وهناك يقرأها توفيق ثم ينغمش في معانيها ثم يعود للإنزواء مرة اخرى بلا أي مبالاة ..

- 13 -

ساعــة الصفر ..

كان توفيق منهمكاً في صناعة السجاد الحصير في الحجرة الشاسعة التي يشعر فيها بأنها ضيقة الي حد تكسير عظامه .. دلف الحاج حسان الي الحجرة في سعادة غامرة وهو يفتح الاثير علي صوت المذياع الذي يعلن نبأ عبور قواتنا المسلحة للقنال ..

لم يفهم توفيق شيئاً إلا عندما قرأ ما كتبه الحاج حسان له :

- عبرنا القنال ..ورفعنا راسنا قدام الدنيا يا واد يا توفيق ..

- 14 -

تطايرت الصحف في يد توفيق وهو يقرأ اخبار من مشارق لمغارب الدنيا وهي تعلن ان المصريين اعطوا درساً كبيراً لاسرائيل بل وللعالم في أصول الحرب ..

جلس بجوار الساقية وراح لأول مرة دون شعور يكتب قصيدة يقول فيها :

- مين اللي قال ان العبور من المحال ..
- مين اللي قال رفع الرؤس مستحيل ..
- ما ترد يا ابو الكرامة يا نيل ..
- اكيد اللي قال ما دقش ميتك ..
- اكيد اللي قال ما شافش عزتك ..
- اكيد اللي قال ما وقفش قدامك ..
- وقال الله .. الله عليكي يا مصر
- ولادك حققوا النصر

بلسان
كل الشــراقوة
توفيـــق حســـان

هم من مكانه ما ان فرغ من كتابة القصيدة وهرول في المركز بشغف وفي يده القصيدة .. اعطاها لابيه ..
قرأها ..
اعجبته ..
وفي لهفة وعجالة خطف توفيق القصيدة من يد ابيه وذهب لرجل عجوز في المركز يملك ماكينة طباعة قديمة ..
راح توفيق يطبع من هذه القصيدة علي قدر ما استطاع ..
طاف في معظم المراكز يوزع هذه القصيدة علي الجالسين والمارين امام الاديار .. في الغيطان .. في الطرقات .. من اعلى قمة يرمي القصيدة فتتبعثر علي الاناس ..

- 15 -

مع شروق شمس اليوم التالي للسادس من اكتوبر (73) اخذ تونفيق كل ادوات وخامات صنع سجاد الحصير وافترش امام الدار ..
كل من كان يمر بجواره وهو يعمل يرمي عليه التحية ومنهم من يمدح في القصيدة التي كتبها بعمق ..
لم يعط توفيق أي احد الفرصة كل يبعثر اليه نظرات الاشفاق او النظرات الجارحة .. كان يواجههم بالابتسامة العريضة ويصافحهم بحرارة وربما يدعوهم لقدح من الشاي ..
كشف توفيق في عيون الناس الحقائق الغائبة واحس بالتقدير لذاته ثم قال بلسان حاله :
- لولا عبور القنال ما كنت استطعت الخروج من شرنقة اليأس والخوف من ضربات الهوجاء ..

= تمت =

- يواجه الايام بصدر رحب وسخرية كأنه
- يدرك ما خلف الايام وكأنه اكتشف
- الشئ الذي لم يكتشف ..

كبرياء في سماء الحب

كنت أتمنى أن تصبحين طيراً في سمائي
ولكنك لا تجيدين الطير بالمهارة المطلوبة ..

لا يحب الكذب ولا الخيانة ولا الضوضاء .. هو يعيش حياة غريبة بالنسبة لمن يعرفه ولكنه علي يقين من أن مبادئ شخصيته هي خير المبادئ .. يعشق الليل والبحر والقلم والابداع فهو قصاص .

سار علي درب واقعي خيالي فلا واقعية بلا خيال أنه يحلم بعالم فاضل يتعامل بالمشاعر والاحاسيس والود لا بالمال والمصالح .. يشم النسيم الطاهر لا شوائب ولا دخان ولا عوادم .. انه لا ينظر الي المظاهر بقدر ما يسبح في النهر المؤدي لسر اخلاقيات البشر . . يطهي لحظات مشعة ليست بها فتور أو ملل يأكل الصبار وعناقيد المر بسخرية ليستمر في تجديف ذورق الحياه .. ظل يفتش علي مدار عمره عن المرأة التي تكمن بداخلها ملامح وصفات وعادات وتقاليد ومبادئ تناسب فكره وكيانه .. امرأة تقف معه في الظلام لتخرج معه النور .. إمرأة صارمة في قراراتها و لكن خاضعة لقراراته .. امرأة من نوع خاص غير كل النساء .. امرأة تجذبه لأعلى .. لا لاسفل .. صبورة الي منتهى الصبر .. و ها هو يتلمس هذه الاشياء في امرأة فارعة .. متوسطة الجمال .. رائعة الرحيق .. يسدل لعشرها الاسود علي الكتفين.. تلمع عيناها بالبريق .. فمها الرقيق ينم عن الصدق .. أعلنت عليه الحب وهي تقول أحببتك حباً كبيراً وأنت ؟

كان ينقب عن المرأة التي تحبه أولاً وتنتبه اليه .. وتتلهف اليه .. وتتبعه في كل مكان وتتعقب اخباره وتولع بغيرتها الجمة عليه ثم يأتي بعد ذلك حبه لها وتقديره لها طالما يتوافر فيها شروط الارتباط المقدس ..

كان حريصاً كل الحرص الا يأخذ من يختارها فلا بد ان تختاره هي ثم يبحث في نفسها عن ما يحاور خاطره فاذا وجده كان لها الشرف أن تنال اهتمامه وبالتالي الجلوس علي عرش الفؤاد . .

السمـــاء الاولـــى . . .

ها هي حبيبته تبتسم بالاستبشار فهي تعشقه عشقاً .. وتحاول الوصول الي منتهاه ماذا يحب وماذا يكره هي تناضل من أجل استمالته الي عنفوان حبها ..
فتح كراسة أفكاره قائلاً لها بصرامة تغلفها بسمة :

- عليك بالصوت الخافت وعدم الثرثرة للتقرب من اسلوب تخاطبي وعليك ايضاً بالتغير والتجديد ليومياتنا وعليك بالمشاعر الفياضة والشئ المهم أن تفصلي بين العلاقات الاتية :
- علاقتي بك أمام الاناس وعلاقتي بك أمام أولادنا وعلاقتي بك علي فراش الزوجية .. لا تخلطي بينهم نهائياً كوني في حذر شديد انه يؤلمني هذا الخلط ولا تنمي عن اصداء الاحاسيس أمام الملأ .
- قالت له بنعومة الاسلوب والكلمات الساحرة والهمسات واللمسات والخنوع المصطنع .. أنها طوعة فهو الرجل الاول والاخير في حياتها و هو فتى أحلامها .. شاب غير متهور .. متزن .. ذو مبدأ .. يواجه الايام بصدر رحب وسخرية كأنه يدرك ما خلف الايام وكأنه اكتشف الشئ الذي لم يكتشف .. السماء الثانية . . .

تزوجا ومزجتهما الحياة بمقتطفات من عالم الخيال .. كان حذراً جداً من التهور في تفريغ كل مشاعره وأحاسيسه وحبه لزوجته خوفاً من الوقوع في فخ الضعف الساحق كلما انساق وراء عواطفه وأحس بأن الحب سيكون قائده ومسيرته كلما اطاح بكل شئ ليعود الي نسبة الشحنة المزاجية التي لا يريد الخروج عنها .. الخطر الذي يخشاه هو الحب الشاهق ففي اعتقاده أن البذخ في المشاعر الزوجية يجعله صاغر وهزيل الشخصية ومن ثم الانحدار الي مطالب حبيبته النفسية وربما يكون رأيها هو الارجح وبالتالي تتربع هي علي قمة قلبه عنوة و تصبح هي الحاكم الناهي في شئون الاسرة ويذوب في دوامة الرغبات .. كما كان يرى

الحب في بلاط صاحبة العظمة بعض الرجال خاضعين للزوجات .

انه يشجب هذا لانه سيجعله بلا شخصية.. فمن المحال التنازل عن كل مبادئه التي كان يشهرها امام الرجال اللذين سبقوه في الزواج ..

كان يسأل

- أمعقول أصبح مثلهم !!

السماء الثالثة . . .

بعد مرور ستة أشهر زواج رفع النقاب عن أرجاء طقوسها و أسرارها .. ببصيرته وتجاربه الطويلة في أجناس البشر وعلاقاته الشخصية المتنوعة أحس بل أيقن أن زوجته التي سبحت خلفه واستخدمت كل الحيل والاساليب النسائية ليكون هو صيدها وبالتالي شريك حياتها هي التي كانت مرسومة في خياله ولكن انهيار كل العهود المتفق عليها قبل الزواج كان هو الفيصل للمواجهة المريرة ..

- آسف زوجتي العزيزة .. لقد اهتزت كل قوانين معيشتي معك .. والتي اتفقت معك عليها .. أنت السبب .. لقد خدعت .. وخانني الشعور للمرة الاولى والاخيرة فسقوطي في شبكة كلامك الوردي وطاعتك الجميلة خطأ لن يتكرر أنتي خالفتي كل الاتفاقات .. دمجتي كل العلاقات .. نسفتي كل التطلعات .. قمتي بافشاء الاسرار .. ثرثرتي .. زادت التعصبات .. زادت بلا مبرر .. كثيراً ما سامحتك ولكن بلغت مدى صبري .. حاولتي بشتى الطرق المقصودة وغير المقصودة أن تجعلي مني زوجاً مثل باق الازواج تابع لزوجته .. لرغباتها .. لرأيها .. ولكنك نسيت من أكون و ما طبيعة عقلي ربما قبل الزواج قلت لنفسك انها اتفاقات ستتغير عاجلاً أو آجلاً .. فدائماً الازواج يقولون هذا وسرعان ما يسقطوا في فخ الزوجية ويصبحوا أمام الامر الواقع..

- لكل امرأة اسلوب في ترويض زوجها و لكن الهدف واحد هو السيطرة (تملك هي مقولته التي انتابته)
- آسف تارة أخرى (قال بدفعة كامنة) أرفض أن أكون خشوعاً لمشاعري ولحبي الحقيقي مثل الذين كنت أسخر منهم فعندما يخيل للحب انه امتلكني واصبحت رهن اشارته سيكون هذا يوم نهاية كبريائي لاني سأكون ضعيف .. وأنا لا أحب أن أكون من الضعفاء .. شلال من الدموع كعادة النساء عند اكتساب المعركة من الرجل .. قالت :
- ربما أكون قد خالفت طاعتك ولكن أنت الرجل .. أعطني فرصة أخرى .. أنت الحب .. أنت .. وأنت .. و ..

لم تقل هذا الا عندما شعرت أن زوجها هم بالرحيل عنها وربما لغيرها فستكون هي صاحبة الخسارة الكبرى ..
اكملت بلهفة وتململ :

- اني احمل في احشائي طفلك ها هو يدب في نفسي منذ شهر واحد

القرار كان حاسماً ولا رجعة فيه رغم مفاجأة الحدث قال :

- سأتولى تربية طفلي والانفاق عليه سواء كان معك أو معي ولن اشعره بنقص .. ولكن لم ولن أقبل أن استمر في المهزلة الزوجية .. ولن اتنازل عن مبادئ وقيم واساليب حياتي التي صنعتها بنفسي ومؤمن بها مقابل رغبات النفس .. لقد منحتك فرص بعدد خصلات شعرك وأنت تعلمين ذلك .. كنت أتمنى أن تصبحين طيراً في سمائي ولكنك لا تجيدين الطير بالمهارة المطلوبة .. أنت لا تصلحين إلا أن تكوني امرأة برية .. نعم برية .. لا تتناسب مع طقوس فنان .. آسف .. آسف ..

= تمت =

هلوســـــــة

هل تسنح لي الفرصة أن أعطيك هذه
المادة تتناولها حتى أعرف نتيجة كفاحي ..

بعد ان قضى في دراساته وابحاثه العلمية ما يقرب من عشرين عاماً .. أخيراً بلغ الي الشئ الذي اخذ منه هذا العمر وأخذ منه رفاهية الحياة والاستمتاع بالجماليات الكونية .. بحلق المخترع في المادة الشيطانية التي توصل اليها كما يقول بعد رحلة عناء جم .. يا له من حبـــور . . .

ود ان يجرب التجربة النهائية علي نفسه ولكنه تقاعس ملياً وبحث عن اخر فلم يعثر .. جاء اليه الصديق الحميم الساخر قائلاً :

- لقد ضيعت عمرك في هذا الاختراع .. ما هذا الاختراع وماذا يزيد للبشرية ؟
- قال له وهوينظر اليه عبر زجاج نظارته الشاحبة :
- انني فكرت كثيراً أن الانسان يموت عندما يأمر الله عزرائيل بأخذ روح فلان .. دار في عبقريتي نحن لا نعرف شكل عزرائيل ولكنه يعرفنا جيداً .. قلت لا بد من البحث عن المادة الشيطانية التي تساعدني علي أن أشعر بقدوم عزرائيل الّي في كل وقت وأي مكان حتى أهرب منه فوراً .. بل لا يستطيع ان يراني بالعين المجردة ..
- رد الصديق متعجباً :
- ان الله عليم خبير .. كيف أتهرب من عزرائيل
- ما دامت الحياة مستمرة فالبحث عن المعرفة مستمر .. اود أن اصل الي حافة العلم .. أود أن يظل العمر معي حتى أتعلم كل اللغات .. كل المهن .. كل الاعمال .. كل شئ ..ولكن .. ؟
- (مقاطعاً) لن يتعلم يا عزيزي الانسان اكثر مما كتبه الله له.
- معك حق ..ولكن علّي بالبحث في كل ثانية حتى ولو مت .. أموت علي قدر كبير من العلم .. أخشى أن يمتلكني الجهل ..
- بجدية سأله الصديق :
- وهل توصلت بالفعل لاكتشاف المادة التي تجعلك تهرب من عزرائيل ..
- نعم توصلت .. وها هي .. أريد أن اجربها علي أي انسان.

هب في أعماق الصديق الفزع قائلاً :

- إلا أنا يا صديقي .. وداعاً .. أراك وقت أخر ..

خرج صديقه في عجالة.. رنا المخترع لنفسه قائلاً في المرآة:

- كنت رفيقي طوال السنين المؤلمة .. هل تسنح لي الفرصة أن أعطيك هذه المادة تتناولها حتى أعرف نتيجة كفاحي .. أعرف انك حرمت من الحياة.. حرمت من الاستمتاع بالهواء وأقطنت نفسك في هذا الجب الضيق تبحث من أجل البشرية ومن أجل أن يطول عمري واتعلم أكثر .. خذ .. خذ المادة ولا تخاف .. أود أن لا أندم علي الماضي المنصرم ..لا محيص من التجربة علّي .

و تناول المادة بعد أن خلطها بالماء ..

شعرت بالحيوية والانتعاش .. عم الهدوء .. صرخت الفرحة في أعماق كينونته .. هرول الي الطرقات بخطوات جنونية في سعادة عارمة.. رفع يداه للسماء .. بحلق في كل مكان .. في كل انسان في كل المخلوقات والكائنات المختلفة ..

نبرته اخترقت الآذان وهو يقول :

- ها أنا .. ها أنا يا عزرائيل هل تراني .. هل تسمعني هل تستطيع أن تمسك بي .. الناس متعجبون.. منهمكون في كريزة الضحك .. سقط علي الارض .. اتسخت ملابسه .. انكسرت نظراته .. نزف من أنفه وهو مستمراً في النداء .. يا عزرائيل هل تراني ؟

= تمت =

استوطنوا أرضاً وتزوجوا وتناسلوا وبنوا المقدسات والمعابد والقصوروالحصون ليواكبوا العصر وليواجهوا العالم بالدولة الكبرى الي أن أصبحوا عصبة..يدافعون عن السلام بسلاح الارهاب..

الخطيئــة الكبــرى

بعد رحلة عطاء طويلة قطن المفكر الكبير فراش المرض في قصره المنزوي بين الغابات وها قد جاء الوقت الحاسم ليعلن عن مكان حصنه بعد دروب عناء .. ومطارده مستمرة من دولتي " أفري " و" اس " ..

كما لو كانت غمضة عين .. نقلت وكالات الانباء خبر عن مكان المفكر الكبير وعن المؤتمر الصحفي العالمي الذي سيعقده في قصره .. خمسة عشر عاماً هروباً من اجل الاستمرار والعطاء الابداعي .. فالكتيب الذي نشره منذ هذه السنوات بأحرف شديدة اللهجة والتي فجرت حوله فضيحة كبرى أطرافها دولة " أفري" و " اس" و"امري " هزت المشاعر وأعلنت دولة " امري " و" اس " مكافأة ضخمة لمن يقطع رأس المفكر الزنديق.

حصار شديد التحكم من قبل جنود دولتي " امري " و "اس " خارج القصر .. في سكون مؤقت لحين بدء العاصفة وتدمير القصر ونزع رأس الزنديق من جسده الحقير لتموت الفضيحة .

انعطف بعيناه يميناً ويساراً ثم أماماً يبحلق في الوجوه .. غرفته كانت مكتظة بالمفكرين والصحفيين وكبار المسئولين والمقربين .. بعد طول انتظار السادة الحاضرين بدأ يتكلم المفكر العظيم :

- لقد توقفت عن الإبداع صباح هذا اليوم ، وكتبت ما كنت اسعى اليه .. وشعرت بالاحتضار فطلبت من زوجتي الصبورة علي رحلتي والتي أكن لها كل الحب والإحترام أن تعلن على الملأ مكان مخبأ كي أرد علي جميع التساؤلات حول ابداعاتي التي مست السياسة (صمت .. ثم استطرد قائلاً ببسمة عابرة) أعلم أني محاصر من جميع الجوانب والطلقات ستتساقط علي ولكن اعلم أيضاً انهم لن ينالوا مني إلا قدري .

تعاركت الاسئلة علي المفكر العظيم أردف قائلاً بنبرة وهنة:

- مهلاً .. مهلاً .. الوقت يعلن الرحيل .. زفوا الي الاسئلة المهمة علي الصاروخ . ودارت الحوارات واندلعت شرارة الفكر بينما اندلاع الحرب العالمية التي تشنها دولتي " امري " و " اس " في عنفوان الغضب والشراسة تكمن دهاليز عقول

الجنود وهم يتأهبون لساعة الصفر بعد خروج أخر شخص يحضر المؤتمر ليقصفوا القصر ببما فيه وتغربل الرشاشات جسد المفكر اللعين ..

مال جندي " اس " الجنسية الي زميله الجندي . الامري " وقذفه بالسؤال :

- انا لم أقرأ أي كتاب لهذا المفكر ولكن أعلم أنه لعين .. فقد قال رئيسنا ذلك هل قرأت كتيباته ؟
- نعم ..
- وماذا يقول فيه .. قل لي إلي أن تهب ساعة الصفر ..
- نشل من اعماق بذلة الحرب كتيب متوسط الحجم وكأنه يخفيه حتى لا يراه أحداً واعطاه اياه .. قائلاً :
- خذ هذا الكتيب .. لقد كتبه الزنديق منذ سنوات بعيدة .. فهو أول من فضحنا تعسفاً .. إقرأ بنفسك .. ولكن حافظ عليه لاني سأحرقه في وجه الكاتب الاحمق اللعين .. اللعين
- بدأ الجندي " إس " يقرأ وقد استطار فيه اللهيب ..

((في اقصى العصور ربما السحيقة .. فتاة بيضاء الجسد .. شقراء الشعر .. ناعمة المشاعر .. تعيش في بيت سيدها كخادمة له .. فهو من نبلاء "الامري " ..طردها الي الشارع لأنها اشهرت الحقيقة في عينه .. كادت تصطدم بفتى أسمر الجسد كان نائماً بالطريق .. ارتطمت بالارض .. هم الفتى جالساً مستيقظاً وهو يحاول ضربها عنفاً ولكنه تحجر توا أن تعانقت عيونهما معاً .. ذهبا الي حديقةجدباء وجلسا دون أن ينطقا بكلمة .. بكلمة واحدة .. كأنهما يعرفان بعضهما البعض منذ الوجود علي الأرض .. عمرها لم يتجاوز الرابعة عشر .. جفف دموعها بيده وسألها :

- ما بك .. أراك في انكسار .. أروي لـّي حكايتك .. دعيني أكون الصديق .

براحة النفس ولهيب الكلمات فوق اللسان انطلقت بلا لجام :

- عشت خادمة في بيت سيدي منذ وعيت علي الدنيا الي أن جاء لـّي نبأ من سيدة عجوز تعبر من حين لآخر بجوار البيت..

قالت لـي أن سيدك هو أبيك وأن أمك كانت خادمة لسيدك وزوجته أيضاً في الخفاء .. وسمعت أن أصل جنسية أمك غير معروفة .. واجهت سيدي أو والدي بالحقيقة .. طردني .. وها أنا أمامك ..

- ياله من قذر .. حكايتي تشبه حكايتك ..
- كيف .. ؟
- ما أن أبصرت الحياة .. علمت الحقيقة من بعض الجيران.. فقد أخطأت أمي مع أبي وانجباني دون زواج .. هرب أبي ورمتني أمي عرض الدنيا .. تسكعت هنا وهناك بعيداً عن العيون الجارحة ..
- وما جنسية أبيك وأمك ..؟
- ساخراً :
- سمعت أن أبي " افري " الجنسية أما أمي فهي " أمري " الجنسية ..

سكت وراح يذوب في هسهاس .. أمسكت الفتاة حبل التمتمة قائلة :

- ولماذا أمك عفواً قذفت بك وذهبت ..
- نعم .. نعم ذهبت .. ذهبت لتعشق وتلهو كما تشاء ..

بعد الليل الطويل أشرقت الشمس من جديد .. بلا فائدة .. استولى القهر الفتى والفتاة وأصبحا لعبة ساخرة في كل الأرجاء .. وتنطّس الصباح في عهده .. جمعتهما السنوات الي أن بلغ الفتى والفتاة قمة الشباب .. عملا في مهن شتى .. حاولا بكل الطرق التعلم والتثقيف .. فهما يؤمنان بأن العلم والمال من القوة العظمى للانسان كي يتصدى للمر الأزلي .. الواقع المرير .. بحثا في جميع الاديان المتواجدة في هذه الحقبة .. أي دين سيكون ملة لهما .. توصلا الي ديانة (ياهو) .. ليست لها دلائل ولا براهين ولا قوانين ولا آيات متفق عليها بل لا يوجد تسلسل تاريخي لها ولا أنبياء معروفين منذ أن خرت هذه الديانة علي عقول وقلوب الطائفة التي تعتنقها ..

بنظرة ناضرة أحس الفتى أن هذه الديانة تدعو الي السيطرة والاستيطان علي العالم أجمع لانها الديانة الصحيحة وغير المحرفة .. انساق هو والفتاة .. وانكبّ علي تعديل هذه الديانة كما يروق له لتساير أفكار عصره ..

الظلمة والتعذيب والاهانة سحقوا الفتى والفتاة في كل لحظة يقبض عليهما لمعرفة ملتهما وصل الي المدى بمنتهاه الي الفكر الشيطانية ..تزوج من الفتاة البيضاء وأخذ كتيب الديانة (ياهو) المعدل بيده ولملم مجموعة من الفتيان والفتيات المعتنقين لهذه الديانة ورحلوا بعيداً باحثين عن الوطن الجديد رافعين علم الديانة الراسخة ..

استوطنوا أرضاً وتزوجوا وتناسلوا وبنوا المقدسات والمعابد والقصور والحصون ليواكبوا العصر وليواجهوا العالم بالدولة الكبرى الي أن أصبحوا عصبة..يدافعون عن السلام بسلاح الارهاب..

تراكمت السنوات فوق سنوات العمر .. بلغ الفتى سن الشيخوخة هو و زوجته البيضاء .. حبها صار يرتفع ويناطع العنان بعد ان امتلأت الصحراء بالمقدسات والقصور وعممت وعممت الصلاة علي طريقة (ياهو) ..

ودنت طائفة (ياهو) من الاحتفال بالمولد المائة في تاريخ تناسلهم .. أعلن العجوز الاسمر امام المقدسات بكل فخر واعتزاز قائلاً :

- من هنا تبدأ رحلة الوجود الحقيقي لدولة " اس " - كما اطلقوا علي انفسهم وأرضهم .. ولابد من الاستيطان في كل البقع المجاورة وغزو دولة " امري " باجسادنا سنرسل أولادنا وبناتنا اصحاب البشرة السوداء ليقتحموا شعب "امري " ويقاسمونهم الوطن والاجساد .. الي ان يصبح لنا رصيد من البشر من خلال هذه الدولة الكبرى .. فدولة "امري " سهل اقتحامها واختراقها لتصبح في قبضتنا عن بعد فهي سندنا وظهرنا في العصور القادمة .. تحمينا تكنولوجياً ونرويها مالياً .. وما أروع ان يدب في احشاء وطنهم سلالة "اس" .. سواء

رضـوا أو لـم يرضـوا .. المهـم السـيادة الكبـرى لدولـة "اس" مهما كانت المخاطر ..

وسـحقت الايـام السـنين ثـم خـرت العصـور وتلاحمت دولـة " اس " مع " امري " لتتفجر الفتنـة والعنصـرية وتتبرأ " اس " مـن اولادها وبناتها السمر وتنسبهم لدولة "افري" فاس " بيض البشرة .. حمـراء الملامـح .. تكشـف دولـة "امـري " الخديعـة وتخضـع لتواجـد السـمر فـي دولتهـا وتنهـزم امـام ثـراء دولـة " اس " التـي تسـتثمر أموالهـا الباهظـة فـي بنوكهـا .. الـي أن أصـبحت دولـة " امري " تابع غير معلن عنه لصالح دولة " اس " ..

كانت تنكر الاجيال الجديدة لدولـة " اس " لاحفـادهم السـمر فـي دولة " امري " .. أمراً خطيراً فلم يعترف الشعب الابيض " الاس " بالطائفة السوداء التي لم تبلغ المكانـة السـامية علمـاً ومـالاً وديانـة .. فأين الوثائق والدلائل التي تشير فعلاً إلي أن اجدادهم " الاس " قـد فكـروا ونفـذوا هـذا الامـر للسـيطرة علـي "امـري " والسـيطرة قمتها المال ، والثراء الباهظ هو الامر الواقع نحـن بيض وسـنظل بيض حتى ولو كانت السلالة الأولى لنا سوداء فهو خطأ لن يتكرر – ثرثرة شاحبة ..

الضربة الساحقة ستطيح بدولـة " امـري " اقتصـادياً لـو فكرت لحظة تعصي الاوامر التي تصدرها دولـة " اس " خلـف السـتار .. العجز .. المأساة .. الفضيحة .. في جعبـة "اس" تتفجر امـام العـالم ولتسقط دولة " امري " ولتلغى كل المفاوضـات السلمية .. لنرفـع رايـة الاسـتيطان بـالقوة فـي الأرض المجـاورة لمقدسـاتهم ومـن يعترض ينال الغضب والدمار .. بل تنفيذ خطـة سـحق العـرب فـي موقعة " قدسي " ..

كل تصريحات دولة " اس " قوية وحاسمة فالاب الروحي لهـا دولة " امري " يحمي ظهرها ويدافع عن اهدافها السـافلة حتـى لا تقع وتحطم أمام عيون العالم فهي من الدول الكبرى ..

- كم من القذارة .. كم من الحقارة تتجول في أجساد شـعب " اس " ألا ينظـرون لبـدايات وجـودهم .. لا ملـة .. لا وطـن .. لا

وجود ولا ميلاد خلقي مشروع .. وما أصعب أن ندرك ما يدور في عقول هؤلاء المهندسون في عمق السلام ليفسدوه ويقتلوه وينهبوه تحت شعار الوجود الوطني المفروض لدولة " اس " .

تنهمر الضحكات عبر القارات ما أن يسمع أي انسان أن شعب وحكومة " اس " في مقدساتهم يلهون .. يبحثون عن خاتم سليمان فهو الوحيد الذي سيحقق أمنية حياتهم ألا و هي انشاء قارة كبرى تدعى " اس " وما كان خلف الكواليس أحقر وأعبط .. لم يبخل كبيرهم الاسمر مؤسس دولة " اس" قبل رحيله ان يعلن علي الملأ مخطوطة قال أنها المعجزة التي هبطت عليه من السماء تقول سطورها .. خاتم سليمان ابحثوا عن خاتم سليمان في حيطان المقدسات أو تحت المعابد أو بين الحدود فهو المنقذ والسيادة لدولة "اس" . . .

عاصرت المخطوطة أجيال وأجيال علي مر الازمنة و توارثت حتى اعتلت قمم الاكاذيب وأهم الاهداف))

مزق الجندي حبل تتابعه لكتيب المفكر الكبير عندما سمع صياح مؤلم من قبل المحتشدين داخل القصر المفكر .. كأنها ساعة الصفر .. انقض الجميع مقتحمين للقصر ليدركون سر الصياح والصراخ كل جندي يحمل سلاحه المدبب وأصبعه علي الزناد .. رأوا في احداق الواقفين والجالسين والمنهارين توهج الاحزان ..

دلف في سرعة جامحة الي غرفة المفكر العظيم شاب يلهث وهو محرر ناشئ قال بلهفة :

- هل قال حقيقة ما كتبه عن دولة " اس "
- البعض في بئر الشرود والبعض منهار .. صوب بصره نحو المفكر وهو يتفرسه بشوق وغبطة .. فتلك هي المرة الاولى التي يري فيها المبدع الذي هز كيان دولة "اس" وكشف حقيقتها .. استطرد المحرر الناشئ كلامه :

- ألم يقل الحقيقة .. ردوا عليه .. ردوا .. هل ما كتبه عن دولة " اس " من وحي خياله الخصب أم هناك وثائق ومخطوطات عثر عليها دالة علي صحة كلامه ..
- تتطاير في المكان أعظم المحن التي مرت علي كل انسان كأن الشيب احتل الروح .. جاؤا ليحاوروا هذا المفكر .. انحدرت الدمعات المدمعة من عين المحرر الناشئ فحفرت قناتين علي الوجنتين ..
- احمرت الاحداق .. تمتمت الاشداق .. غيم الندم والحسرة .. ركبت الصدمة الجنود متسائلين في سكوت ..
- كأين من فرصة هربت منا .. كان علينا الهجوم ، والقضاء علي الزنديق بأيدينا بصوت زلزالي اندفعوا بأصوات متباينة :
- قدره .. قـــــــــدره ه ه !!!

= تمت =

العاصفـــــــــة

تمنت ان تهرول من سطح النهر
للبر كما يعيش البنى آدميين ..

في سكون الليل علي سطح النهر ينزوي قارب العائلة تحت سقف كوبري علوي يربط شطري النهر .. الحياة واحدة ولكن التعامل مع الحياة يتباين من شخص لاخر ومن عائلة لاخرى .. لقد خر المنزل فجأة ومات الاب الكادح وترك زوجته وبنتان و ولد واحد نزح بهم الجد الي مساكن الايواء ولكنهم في مضض .. ولتستمر الحياة مع رحلة العناء وصلب الايام .. دب في عقل جدهم فكرة الفرار والخروج من شرنقة الايواء والبحث عن أجمل وأروع مكان علي نهر النيل ليقطنوه.. كان الاحفاد في تعجب شديد خاصة الابنة الكبرى أرزاق .. لم يدع لهم الحيرة تغوص نفوسهم وهو يعلن اقتراحه .. شراء قاربين يكونا للصيد والمبيت ايضاً ..

ورغم ما طرح من نقاش إلا أنه أرحم من الاختناق ومزج النفوس وانتشار الامراض في بئر اسمه الايواء ..

وقد كان الزحف الي سطح النهر في موقع خلال .. الام في قاربها كما لو كان بيتها تباشر كل شئونها و الجد يرمي الشبكة ليلاً ويسحبها فجراً ويحصد رزقه ورزق احفاده ويساعد مع معاش ابنه الراحل .. أما الولد الصغير فهو يبيع ما حصده الجد ويعطي العائد للام رئيس القارب .. أما الابنة الصغرى فهي تتعلم وتعشق العلم ما زالت في مراحل التعليم الابتدائي .. دائماً أرزاق الاخت الكبرى تحفزها علي المذاكرة فهي تود أن تحصل أختها علي الشهادة الكبيرة التي عجزت هي عن الفوز بها .

في دفعة قوية تحاول ارزاق الصعود علي سطح النهر الي المنازل أو القصور والحياة الطبيعية .. هي تعلم أن هذا حلماً بعيد المدى .. في التو تهبط وتحلم بشقة صغيرة مغلقة تقيها من الذئاب البشرية المنتشرة في أرجاء النهر ..

سعت و استطاعت أن تقدم طلب للمحافظة للحصول علي شقة ثم تفرغت للبحث عن عمل شريف بالقرب من مكان استقرار قاربها ..

قـــــدر

الموسيقى و الرقص الشرقي بأنغامه يعلو ويعم القاعة المخصصة للحفلات الليلية بالكازينو .. كان اختصاص أرزاق تقديم الطلبات فقط بينما صاحب الكازينو كثير ما حاول جذبها لتصعد قمة المجد الشرقي وتهز جسدها المرمري أمام الزبائن .. ولكنها أبت أن تفعل هذه الفاحشة فهي تؤمن أن الغاية تبرر الوسيلة .

شـــــبكة

فرحات رجل أعمال هو يطلق علي نفسه هذا اللقب .. أنه يتعامل في تجارة العربات استيراد .. تصدير .. بيع .. شراء .. تأجير .. استبدال .. بتاع كله زي ما بيقولوا .. ..

يقع نظره علي أرزاق أثناء الخدمة علي الزبائن .. عبيرها يفوح وخطواتها الرشيقة التي تنم عن الثقة بالنفس تجذب السكاري .. و وجهها القمري وعيونها الرحبة و رونقها الساطع تحت الاضواء الملونةيغشي الكافة ..

وهو يصطنع الاخلاق طلب منها مشروب ثم تحدث معها عابراً وعرف اسمها و حماسها للعمل وطموحاتها فأعطاها كارته وطلب منها المجئ اليه في معرض السيارات لامر هام ..

أحست من ذبذبات حروفه أنه رجل جاد .. أخذت الكارت وهي لا تعطي لهذا الحديث أهمية بالغة ..

انـــــذار

في غضب وهيج راح فتحي السكري يرفض أن تترك أرزاق عملها في الكازينو بعد أن استقرت في عمل البوفيه والذهاب الي فرحات صاحب المعرض لانها ستكون بعيدة عن أنظاره حيث هو يبيع مشروبات وحلويات بالقرب من كازينو عملها .. هو يحبها .. يجمعهما نهر واحد في قارب وهي في قارب مع اسرتها ..

كانت غبطة كبيرة عندما ذهبت لفرحات وقال لها انه يريدها أن تعمل لديه سكرتيرة وسوف يعلمها ايضاً كيفية التعامل مع الزبائن ..

خـــــطر

رغم أنف فتحي عملت أرزاق في معرض فرحات .. وانهالت عليها الهدايا والمرتب بدأ يتصاعد .. أقنعت فتحي بأن فرحات رجل نزيه وانها في راحة نفسية بهذا العمل ..

تمنت ان تهرول من سطح النهر للبر كما يعيش البنى آدميين .. وها هي الفرصة مرتب كبير علاوة علي علاقات عامة مع نفوذ ومراكز مرموقة يمكن الاستعانة بهم كي يساعدونها في هدفها ..

كان فتحي غير مقتنع بصورة كبيرة بهذا السخاء الذي انهال علي أرزاق من قبل فرحات خاصة عندما قالت له أن اختصاصها السكرتارية والقيام بتوصيل عربة معينة لشخص بعينه واستلام منه عربة اخرى تعود بها للمعرض وعندما سألت فرحات عن هذا العمل قال لها انه يقوم بتأجير سيارات المعرض لرجال ونساء اصحاب ملايين .. دائماً يحبون التغيير في كل شئ فبدلاً من شراء سيارة حديثة كل فترة قصيرة يقومون بتأجير أي عربة يرغبون فيها ليوم او بعض ايام لاشباع رغباتهم ..

القنبلـــــة

ذاقت اللهيب والمتاعب من ادارة لاخرى ومن مسئول لاخر لقد هبت العواصف واخذت استمارة أرزاق المدون بها احتياجاتها للشقة الي لجان لا حصر لها كي تتأكد المحافظة ان العائلة في حالة قاسية حرجة وانها عرضه للذئاب البشرية وانهم يعيشون علي سطح النهر وعرضة للمشاجرات والاتاوات ومشاكل الصيد وانهم يقتربون من حافة انعدام الشعور بالوجود
اخيراً بدأت أرزاق تدخر من راتبها الكبير وهي تفكر في الاقامة بشقة مفروشة مؤقتاً حتى تطفو فوق الارض ..
في لحظات تأمل .. من الشك لليقين ..
ايقنت أرزاق أن تبادل العربات فيه سر .. وبالاتفاق مع فتحي استطاعا كشف الخديعة
ها هي حقيبة مليئة بالدولارات المزيفة في العربة التي تسلمتها من فرحات و ها هي حقيبة محفوفة بالدولارات السليمة .. فقد عرف فتحي العملة المزيفة من الحقيقية بحكم تعامله في البيع والشراء خاصة الاجانب ..
في غفلة جمة هبت في سلوك المخ عرض فتحي علي أرزاق اخذ الحقيبة ذات الدولارات السليمة و الهروب في أخر الدنيا ومعهما العائلة ويبدأون حياة رغدة جديدة .. في حسم وقوة انهت أرزاق الامر فهي تحسم الامتزاج بين الشر والخير داخل فتحي هو سريع التغير والاندفاع ولكنها تعيده للصواب كعادتها .

الضميـــــــر

ورغم الاحتياج الي المال والهروب من سطح النهر الي البر إلا انها أبلغت رجال الامن بالامر وتم الاتفاق علي الخطة .

الحكمـــــة

في مراوغة فذة أوهمت أرزاق فرحات أنها لا تعلم بما تروجه الي أن عرفت موعد الصفقة الكبرى بين فرحات وأعوانه ..

في ثانية اخبرت الشرطة حيث ستكون في مجلسهم كديكور للجلسة عند لحظات الاتفاق علي الصفقة .

الجـــزاء

وكان القبض علي فرحات في حالة تلبس تسجيلي .. ما أطعم الفرحة خاصة عندما حصلت أرزاق علي تقدير أدبي ومادي من الداخلية ..

في عجالة انهت المحافظة اجراءات تسليم شقة أرزاق ..

الهـــــدوء

في سكوت الليل وعلي سطح البر .. صفعة علي خد النهر من أرزاق وهي تعانق فتحي وجدانياً وفكرياً .. سبحا معاً في مشروع يمكن من خلاله الصعود للقمة الحالمة ومن ثم يعلو المقام .

= تمت =

المـــــؤلف فى سطور

المؤلف والسيناريست فى سطور

السيرة الذاتية :

الاسم / خالد السيد على
المؤهل / بكالوريوس التجارة فى جامعة عين شمس 1992م
ودراسات حرة فى الدراما التليفزيونية والاذاعة والمسرحية 1990 م
المكانة الادبية / عضو نقابة المهن السينمائية شعبة السيناريو..
عضو اتحاد كتاب مصر..
مؤسس وعضو جمعية مرسى الابداع المصرى بالمعادى..
عضو جمعية المسلم الصغير..
عضو اتحاد منتجى الاذاعة والتليفزيون مدينة الانتاج الاعلامى

البريد ا لالكترونى/
CENARST.1969@YAHOO.COM
مواقع ى الشبكة/ WWW.APUTV.ORG
WWW.KOTOBARABIA.COM
WWW.EGWRITERS.COM

السيرة الابداعية
للآعمال المنفذة فى الفيديو:
مسلسل طائر السعادة شركة صوت القاهرة
كبرياء فى سماء الحب

مسلسل طوق النجاة شركة صوت القاهرة
مسلسل منزل العائلة شركة صوت القاهرة
مسلسل الانسان والاله شركة صوت القاهرة
مسلسل المليونير والشحات - دراما – تحت التنفيذ
مسلسل اطفال كـوميدى حكايات بودى.
مسلسل كوميدى بعنوان شقة فى الاوتوبيس – الانتاج الاعلامى- تحت النفيذ
سباعية الكوميدية البحث عن عريس شركة الداله عام 2001
سهرة الامومه شركة الداله عام 2001
سهرة الدموع السوداء شركة الداله عام 2002

الافلام الكوميدية:

فيلم عروسه على الفرازه قنوات فضائية عام 2004
فيلم العيال عايزه ايه انتاج شركة الاشقاء .
فيلم رجل فى زمن الحريم انتاج شركة ستارز للاعلام .

الكتب المطبوعة:

مجموعة قصصية بعنوان " على مسرح القلب " الناشر جمعية رعاية المواهب
مجموعة مسرحية بعنوان " اليوم الاخير " اتحاد الكتاب تحت الطبع .
مجموعة قصصية بعنوان " إمرأة لكل الأغراض " تحت الطبع .

الاعمال الاذاعية :

السهرة الكوميدية بكره احلى اخراج/ اسلام محفوظ انتاج شبكة الشباب والرياضة.
بطولة الفنانة امينة رزق / وجدى العربى/ ايمان حمدى/ يوسف عيد .

السهرة الاجتماعية "نرجو الانتباه " انتاج شبكة المحليات بطولـة ايمان حمدى
سباعية كوميدية " عندما تموت الضمائر " .
بعض حلقات البرنـامج الكوميـدى سـاعة لقلبك " الجديـد " انتـاج البرنـامج العام.

البرامج التليفزيونية :
حلقات درامية من برنامج بين الناس اخراج/ عبد الحكيم التونسى
حلقات منوعة من بـــرنامج اقبل الليل اخراج / نبيل جعفر .
حلقات منوعة من برنامج " نجم فى اغنية " فضائيات .

الجوائز:
أولى الجوائز عام 1992 فى مهرجان جامعة عين شمس الاول فى مسابقة ادبية
جائزة عن أقصوصة بعنوان " حواء ذات القناع المزيف "
افضل قصة قصيرة فى مسابقة جمعية رعاية المواهب عام 1995 عـن قصـــة
(الشمس لاتشرق مسرعة)
سيناريو مسلسل منزل العائلة انتاج شركة صوت القاهرة . عام 2001م

معلومات اخرى:
كتابات ادبية وفنية فى بعض الصحف والمجلات المحلية والعربية .. الفترة مابين عام 1990 وحتى 2005 م
جريدة المستقبل اعمال ادبية وفنية – جريدة الانباء الدولية أعمال ادبية قصص ادبية– جريدة صوت العندليب مقالات سياسية وفنية – م
جلـة النهـار للصـداقة حلقـات سـاخرة ترصـد الواقـع المريـر–مجلـة المسـلم الصغير

حلقات تعليمية فى علم الحاسوب –
لـه اسـهامات فكريـة مـن خـلال نـدوات بنـادى المسـلم الصـغير لغـرز القـيم والمبادئ
فى عقول الجيل الجديد وعدم تأثرهم بالثقافات الغربية وذلك خلال الفترة من عام 1995 حتى 1997م تحت رعاية الاستاذ الكاتب الصحفى / مرزوق هلال . هذا بخلاف الندوات الفنية التى ساهم فيها فى جريدة المستقبل
والتـى كانـت تهـدف الـى تسـليط الضـوء علـى المطـربين ولـيس علـى المتطفلين
بأصواتهم العجيبه على الفن ..
انها السيرة الذاتية والابداعية للكاتب حتى منتصف عام 2006 م

إمرأة لكل الأغراض

****

ماتقدريش تبعدى..ماتقدريش تهجرى
عارفه ليه ماتقدريش..عارفه ليه حبى يعيش
علشان علمتك بمشاعرى الحب أنا
علشان علمتك بوفائى الصدق أنا
علشان خليتك باديكى تزرعى ف قلبك أحلامى

ماتقدريش تبعدى.. ماتقدريش تهجرى
عارفه ليه ماتقدريش.. عارفه ليه حبى يعيش
علشان فتحت عنيكى ع الدنيا أنا
علشان فهمتك برموشى معنى الهوى
علشان خليتك بدموعك تتمنى تعيشى ف أحضانى
ماتقدريش تبعدى.. ماتقدريش تهجرى...

من الاصدار القادم للمؤلف

اسـم الكتاب:

مجموعة قصصية

المؤلـف: **خالد السيد على**

جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة للمؤلف

الفهـــــرس	صفحة
إهداء	3
حب لم يغلبه الزمان	7
القرار النهائى	18
الفجوة	28
مذكرات الحب	34
عندما يتخاطب الصمت	42
الصعود لأسفل	56
صراع على بيع الجنة	66
الخروج من الشرنقة	72
كبرياء فى سماء الحب	86

هلوسه	94
الخطيئة الكبرى	100
العاصفة	112
المؤلف فى سطور	120

دار النيل
للنشر والطبع والتوزيع
12ش عبده بدران
م. الباشا –المنيل- القاهرة
ت: 3622578

رقم الايداع لدار الكتب
2007/1012

الترقيم الدولى
977/5414/65/43